

برل الاشتراك عن سنة  
 ١٠٠ في مصر والسودان  
 ١٥٠ في سائر الممالك الأخرى  
 ثمن العدد ٢٠ ملياً  
 الاعلانات  
 يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

شبه

## مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH  
 Revue Hebdomadaire Littéraire  
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
 ورئيس تحريرها المستول  
 احمد حسن الزيات  
 —  
 الادارة  
 دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
 رقم ٨١ — عابدين — القاهرة  
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٠٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٦٨ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

على تربية الطفل وتدير البيت ومعاونة الرجل . ثم مضت تنوه بما يكون المرأة الحرة المستقلة من أثر في الأسرة وبلاء في المجتمع إذا شاء الرجال أن يفردوها بشؤون البيت ويشاركوها في أمور الوطن . وفي اللحظة التي كانت تقول فيها : « إن المرأة روح الأمة والرجل جسمها ؛ وإن الزوجة رأي الأسرة والزوج عزمها ، طنى على صوتها الحماسي صوت سيدة نصف كانت تتحدث في تأثر وامتصاص إلى هلال من عقائل المدينة فهين ربة النار ؛ فأستخنا وأصاخ الجلوس فإذا هي تروي حادثة الطلاق الذي وقع في الأيام الأخيرة بين فتى محافظ أبوه من نبلاء الريف ، وبين فتاة حرة أبوها من أطباء المدينة . وكان سبب هذا الطلاق الذي أعقب الزواج أن العروس كانت مفرقة في التحدر ، مسرفة في التجدد ، فسمت بنفسها على أسرة العريس ، ودمت سحاما بالرجمية وحماتها بالأمية ، وطلبت أن تسيطر على أرزاق البيت وعلى أذواق أهله ، فتبدل أنات الغرف كل سنة ، وتغير زى النساء كل شهر ، وتقيم حفلة استقبال كل أسبوع . ثم اقترحت أن يزال الجدار الحاجز بين البهو والردهة ليكون منهما صرقة متى أريد الرقص ومقص متى أريد القصف ؛ وأن يُقطع الشجر الثمر في الحديقة لينشأ على مكانه ملعب للتنس وحوض للسباحة . وكان المطلب الأخير الا يدخل البيت ويفيون من أقارب الزوج ولا فلاحون من رجال العزبة . فلم يستطع الزوج معها صبراً ، ولم يجد أبوه لترويضها حيلة ، فسكان الفراق وكانت الغضبيحة ! !

فلما سمعت جارتاي الخبير وكأنتا على علم به من قبل ، قالتا

## المنبوذة

— ١ —

—>>><<<—

جمعي مجلس من مجالس المنصورة الأدبية بيمض السيدات الحديثات من اللاتي يتزعمن دعوات الخير ، ويتصدرن حفلات التكريم ، ويفشين أندية الرياضة . وكان مجلسي من الصالون بين سيدتين رشيقتين أتيقتين لهما اطلاع على الأدب ومشاركة في الثقافة . فجرى الحديث بينهما وبين أول الكلام فيما يشغل الناس من أمر فلسطين ومصير اللاجئين ؛ ثم أفضى إلى ذكر ما تبذلان من الجهد الجاهد في معونة الهلال الأحمر ومبرة محمد علي ، فتم سياق حديثهما وما شاب أداءه من نبرات الزهو وحركات المعجب على ما تضمران من حب الظهور ورغبة الشهرة ، في طوايا ما تظهران من حب الخير ورغبة النعمة . والمرأة الجميلة الفنية لا نجد في الحياة المصرية مظهراً لافتتها ، ولا ممرضاً لزينتها ، ولا سبيلاً لشهرتها ، إلا في الحفلات الخيرية والخدمات العامة ؛ فهي تشترك فيها بالشعور والحضور لتظهر ، وتبرع لها بأجبال والمال لتذكر . بله ما تشرب به من الرضا والذبيطة بمنافستها للرجل في ميدان عمله ، ومساعدتها للوطن على تحقيق أمه .

ثم انتقلنا إلى حديث الأدب فذكرتني إحداهما بما كتبت في الرسالة عن ( مثل المرأة الحديثة ) فشكرت بفضه وأنكرت بفضه . وكان الذي أنكرته ما يرسى إلى تقييد المرأة وقصر كفايتها

# الصهيونية هي الخطر الأول

في حاضر الشرق العربي ومستقبله

للأستاذ عمر حليق

قد يكون الكاتب أو القارئ العربي أو كلاهما مصابا بحرك « اليهودية » إذا جاز لنا استمارة هذا التعبير من مصطلح علماء النفس ، ولكن أى تمليل لا يعترف بأن المشكلة الصهيونية هي الخطر الأول في حاضر الشرق العربي ومستقبله لا ينصف الحقيقة ويساير منطق الحوادث والأشياء .

ولنترك الشرق العربي ، ولنترك فلسطين لتتعرف على لون من ألوان الخطورة التي تحيكها اليهودية العالمية في أمريكا وهي البلاد التي بلغ اليهود فيها أوج النفوذ وما يتبعه من رخاء وقوة وجاه . في هذه الحرب الباردة التي يشنها الروس والانجلوسكسون في برلين وهيئة الأمم وأقصى القارة الآسيوية وفي كل ناحية من نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية تلعب اليهودية العالمية بالنار لعبة أكبر القطن أنها ستحرق نفسها مرة ثانية في

بلسان واحد : « المودرنه للمودرن ، والقديمة لاقديم والحطى هو الذى ينزل في غير أهله ، ويقع على غير شكله ! » .

ثم تركنا القوم يماثون على الحادث والحديث بما يشاءون ، وانتقلنا إلى مائدة الشاي ثم عدنا حيث كنا . وعادت جارتى اليسرى إلى حديث التقيد والانطلاق ، وكانت جارتى الأخرى قد فتحت محفظتها وأخرجت منها قلم الراج أو الاصبغ الأحمر وأخذت تجدد به صبغة شفتيها ، ثم أعادته وأخرجت سيكارة إنجليزية وأشعلتها ، وقطعت صاحبها الحديث وفلمت فمها . ثم لحظنا بعض المنوعات على زينة الدعوات وأزيائهن ، وتبادلتنا بعض الغمزات على كلام المتحدثات وآرائهن . ثم أقبلنا على تستأنفان ما كنا نحوض فيه من الحديث فوجدتاني شاردا اللب مطرق الرأس معاتب الجفنين كأنما أخذتني نبرة النعاس ، فقلتالى : ماذا عمراك ؟ قلت لها : ذكري بمشها في الخطر هذا الأحمر على شفتيكما وخديكما اقلنا : أنتم بذكري نظفنا منك بمحدث ، وتمتنا بلذة الموازنة بين القديم والحديث ...

صميمين غزليات

(للحديث بقية)

أقل من عشرين سنة . أين تقف اليهودية العالمية — وهي عالية منظمة كما تشهد بذلك فلسطين — أين تقف من هذا الصراع ؟ إن النزاع بين الماركسية السوفياتية وبين الديمقراطية الانجلوسكسونية حقيقة لا مفر لسكانيهما من التسليم بها .

فاللاركسية السوفياتية وما علق بها من فلسفة لينين وستالين اعترف في تحليلاتها الاقتصادية والفلسفية والقانونية والسياسية بأن بقاء الشيوعية وحياتها ستظل معرضة للخطر ، خطر القشل ثم الانحلال والدمار ، ما لم تحول العالم بأسره إلى الشيوعية عن طريق الثورة وما يسبقها من مهادت . نهى بذلك حركة توسع من نوع مستحدث وخطير مما . وان تنفع في دفع هذه الحقيقة ملايين الخطب والتصريحات التي تصدر عن موسكو وعن فيشينسكي من منابر الأمم المتحدة . ذلك لأن هذا التوسع منصوص عليه في التعاليم الشيوعية وفي الدساتير الشيوعية وفي ثورات الشيوعية وكتبتها المقدسة وفي ماركس وانجلس ولينين وستالين . والرأسمالية الغربية ، وإن لم تكن دساتيرها وفلسفتها السياسية وأنظمتها الاقتصادية تتطلب مثل هذا التوسع السوفياتي — فللمغرب توسع استعماري تقليدي من نوع مماثل في السوء — إلا أن هذا التجدي السوفياتي يضع الديمقراطية الغربية في نفس الوضع المهجوى الذى تقف فيه روسيا السوفياتية ، ويجعل أمريكا وهي معقل هذه الديمقراطية في هذه الأهمية التي تستمد فيها الواجهة للتوسع السوفياتي ولسحقه وإبادة الماركسية للثورة من الوجود في المراحل النهائية إذا استطاعت ذلك .

أين يقف اليهود ، وهم قومية لها في كل معسكر جالية ضخمة ومدد ، قوبة النفوذ ؟

في روسيا نفسها نجد المنصر اليهودى في الحزب الشيوعى وفي ألسنته الشعبية والفكرية بارزا أشد البروز .

فرييس تحرير برافدا ، واسفستيا ، وكبار الملقين في راديو موسكو ، وكبار كتاب المقالة السياسية ( أمثال امهريغ ) يهود ، ومراسلاتنا في أمريكا وفي هيئة الأمم يهوديان كذلك .

وفي بواندا يبرز المنصر اليهودى في النظام الشيوعى القائم هناك أشد البروز وفي وجه مجتمع كاتوليكي يعقت بحكم تعاليمه وتأسل التقوى فيه الشيوعية مقتاً — لمل الفانيكان خير من عبر عنه في أكثر من مناسبة .

وعلى سبيل المثال فإن الوفد البولندى لهيئة الأمم مؤلف من خمسة أعضاء رئيسيين كلهم يهود .

ونسبة اليهود الذين يدرسون النظريات الماركسية والسوفيانية في الجامعات ومعاهد العلم الأمريكية عالية جداً ، والكتاب الذين يعالجون مواضيع العلاقات السوفيانية والأمريكية بروح المطف نجد نسبة اليهود بينهم عالية جداً ، ولذلك كان من الصعب ، بل من المستحيل على الأصوات الأمريكية الخفافة التي تفهم قضية فلسطين وقضايا العالم العربي أن تقع الرأي العام الأمريكي بخطورة محالفة موسكو والصهيونية في فلسطين ، على الصالح الأمريكية .

ولذلك كان من الصعب جداً على خبراء السياسة العسكرية في أمريكا وبريطانيا أن ينجحوا في ضم أسبانيا إلى البرنامج العسكري لأوروبا الغربية .

وحتى في مشكلة برلين ، حيث التوتر على أشده يقف والترليمان وهو مقرب سياسي يهودي خطير النفوذ يطلب أن تحمل مشكلة برلين على حساب الشعب الألماني بأن يبنى خط الدفاع العسكري في فرنسا وراء مناجم الرور ونجمه ا ويسوى خلاف أمريكا وروسيا ، بأن ينسحب الطرفان ويترك الشعب الألماني لقدراته ، ببؤسه وحطامه ليبيدا ولزيادة التعريف بلهان هذا أقول إنه وضع مشروعاً لحل قضية فلسطين قبل أن يضع تقريره برنادوت بأربعة أشهر ، ومشروع برنادوت صورة فوتوغرافية لشروع لبنان !

ومن قبل والترليمان هذا شرع يهودى أمريكى آخر ، هو هنرى موجنتاو عند ما كان وزيراً للمالية بواشنطن زمن الحرب وبعد انتهائها ، بمحو مقومات الثقافة والاقتصاد والكيان الحيوى لألمانيا بواسطة مشروع جهنمى اكتشف الأمريكان خطورته قبل أن يتم تحقيقه فأقيل موجنتاو ، وهو الآن يدبر الجهود الحربى ليهود فلسطين في أمريكا .

ومن وجهة النظر الأمريكية البحثية فإن إحياء ألمانيا ضرورة لازمة .

ما الذى يفيد الشرق العربى من هذه الصورة اليهودية الخطيرة؟ الجواب يفيد فى مراقبة تحرب النفوذ اليهودى فى السنة الرأى العام والتوجيه الصحفى والثقافى فى العالم العربى؛ فحركة «الكتاب المصرى» يجب ألا تنكسر ، ودبكتاتورية السيا والإعلانات اليهودية والأبناء الخارجية ، وتمكن اليهود فى النفوذ الاقتصادى العربى يجب أن يوقف بأى ثمن . إن هذا النفوذ هو الذى أعمى الأمريكان والروس ممّا ، ومعهم عشرات الدول الأوربية من مأساة العرب فى فلسطين ، وعن مأساتهم فى السودان ومراكش

وفى رومانيا مدام بوكر وزيرة الخارجية ( وهى ابنة حاخام ) تحكم البلاد حكم السيد الطلق السلطة -

وكان لليهود فى انقلاب تشيكوسلوفاكيا اليد الطولى ، وفى هنغاريا وقسم الاحتلال الروسى فى النمسا وألمانيا عديم ونفوذهم فى الحكم والتوجيه الفكرى والسياسى ظاهر .

ترى ما مبلغ عداة العناصر القومية فى تلك البلدان لهذه السيطرة اليهودية ؟ لا يمكنك أن تجد الجواب فى الصحف الحماية - فهذا غير معقول - ولا تجده كذلك فى الصحف الأجنبية فى الدول الديمقراطية ، فكلمة « اللسامية » أصبحت - بفضل الضغط والدعاية اليهودية المنظمة - وسيطرتهم على مراض الإعلان ودرر النشر والإذاعة والسينما ، وبأى ليلسه المعلقون والكتاب فى العالم الغربى إلا ويضمون مستقبلهم الأدبى والاقتصادى فى يد « الجستابو » اليهودى الذى يطلق على نفسه فى أمريكا « مجمع مقاومة التنشير » وميزانيته للسنة الحماية ، ٦ ملايين دولاراً !

ولكن الظاهرة الخطيرة أن هذا الضغط ، هذا الجستابو اليهودى بشدته وجبروته أخذ يدفع العناصر الجريئة فى أمريكا إلى أن تحارب به بنفس السلاح - بالتنشير على طريقة جوبلز . ففى النشرة الأخيرة التى أصدرها هذا المجمع اليهودى نفسه يتمترف بأن موجة العداة ضد اليهود فى أمريكا قد ارتفعت ارتفاعاً مخيفاً .

وهذه الظاهرة تدعو إلى التساؤل : ذنب من هذا ؟ ذنب اليهود أم غير اليهود ؟ الجواب أن الذنب على العطرسة ، وعلى روح التحدى والنداع والواربة التى تمتلك العقليّة اليهودية فى كل مكان وفى كل جيل فتجلب على اليهود وعلى المجتمع الذى يأويهم فوضى الشعب المنصرى الذى بليت به ألمانيا فى ظل النازية ، وبليت به روسيا المنصرية ، وأسبانيا الكاثوليكية من قبل ، وتبلى به العراق مثلاً اليوم .

قلنا إن النزاع بين الشيوعية السوفيانية والرأسمالية الأمريكية حقيقة لا مفر من التسليم بها على شتاتها . واليهود فى أمريكا يملكون ذلك ويملونه أكثر من كل المواطنين ، وذلك لأن وعيم السيامسى شديد فهو يتمشى مع عقليتهم ونشاطهم الاقتصادى . ولكن أين يقف اليهود ؟

اليهود هم المنصر الرئيسى فى الحزب الشيوعى الأمريكى ، وذلك بشهادة هذه التحقيقات التى لا تزال اللجنة البرلمانية الأمريكية تلاحقها منذ أكثر من سنة . واليهود وراء حزب هنرى والاص وهو حزب مهادنة الروس بأى ثمن .

## مجال الأدب بين مظاهر الشعور

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

—\*—\*—\*—

يرى علماء النفس للشعور مظاهر ثلاثة : فهو تفكير إذا كان بحثاً عن حقائق الوجود لمعرفة أسبابها ، واستنباط قواعدها ، وإدراك ما بين بعضها وبعض من صلة أو تنافر ؛ وهو وجدان إذا صحبه إحساس بالذلة والألم ، فالحب والبغض ، والسرور والحزن ، والرجاء واليأس ، والخوف والغضب ، كلها وجدانات تتصل بالنفس فتحدث بها لذة أو ألم ؛ وهو إرادة إذا حفز المرء إلى العمل ، ودفعه إليه ، كالرغبات والنيات .

وإن بين هذه المظاهر النفسية اتصالاً وثيقاً لا يتأتى منه انفصال واحد عن صاحبه ، وإن كان المظهر الغالب لأحدهما ؛ فمن المحال أن نجد ألمك في أنفسنا من غير أن نبعث عن سببه ونبدل طاقتنا في سبيل إبعاده . ويستحيل أن تفكر في عمل عقلي من غير أن نشعر بارتياح إذا سهل الأمر وانقاد ، وامتداح إذا اعترض والتوى . والأعمال الإرادية يصحبها التفكير والوجدان ، ولا تستعمل بنفسها أبداً .

غير أن الصلة التي تربط هذه المظاهر ببعضها ببعض قد تكون طبيعية ، إذا كانت التجربة نفسها تستدعي هذا الترابط بطريق تداعي الماني ، كما إذا وصل إليك نيا نجاحك مثلاً ، فإن خواطر شتى تفتد إلى نفسك من كل صوب : ما بين سرور وإيهاج بما طفرت به ، وتفكير في الوسائل التي انتهجتها ، فوصلت بك إلى تلك الغاية السعيدة ؛ إلى رغبات وعزمات تصمم عليها ، ويدفعك إليها هذا الظفر المحبوب ، وبيننا ترى بعض هذه الخواطر واضحاً جلياً للنفس ، يحتل بؤرة الشعور أو الخواشي القريبة منها ، نجد بعضها الآخر غامضاً خفياً لا تكاد تشعر به ،

والجزائر وتونس . كتبت جريدة « الجويش كرونكل » اليهودية في لندن تقول إن يهود شمال أفريقيا يعتقدون بأن كيانهم مرتبط بالأمجاد الفرنسية ، أمام بيع الجامعة العربية !

وفي عالم مضطرب ، وفي شرق يحاول بناء حضارة ومجد أصيل ، يجب أن يعلم أن اليهودية العالمية تشكل أخطر ما يواجهه من شرور . إنه خطر تكرر في أجيال سابقة وثقافات سابقة وفي التاريخ لنا عبرة . ( نيويورك ) عمر هلبوع

وتسكون الصلة غير طبيعية إذا لم تكن التجربة مستدعية لها بطريق تداعي الماني ، كما إذا كنت تدرس نظريات الهندسة ، فستمت العمل وتركته فليس بين نظريات الهندسة والسأم من صلة . ليس التفكير الخالص بعيدان للأدب ، وإنما هو صرغع للعلم وحده ، أما الأدب فججاله الإحساس بالحسن الذي يشير في النفس لذة ، أو بالقبح الذي يبعث فيها ألمك ، فالأدب تعبير عن هذا الإحساس ، وتصوير له ، فهو لسان الوجدان وترجانه ، إذا كان العلم لسان التفكير والمبين عنه .

تسمع قول قُرَيْبِط بن أَنَيْسَف يعاتب قومه الذين لم ينجدوه ويمدح بني مازن ؛ لأنهم أخذوا بيده ونصروه :

لو كنت من مازن لم تستبج إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا  
إذا تقام بنمري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا  
قوم إذا الشرا بدي ناجذيه لهم طاروا إليه زراقات ووجدانا  
لا يسألون أخام حين يندبهم في الثائبات على ما قال برهانا  
ليكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرفي شيء وإن هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا  
كأن ربك لم يخلق الخشيتة سوام من جميع الناس إنسانا  
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإفاضة فرساناً وركباناً

فالشاعر هنا يصور لنا تقمته على قومه ، وازدراءه كثرة عددهم لخورهم وجبنهم ، حتى ليقابلون ظلم ظالمهم بالصفع والغفران ، وإساءة السيئين إليهم بالعمو والإحسان . يلتصمون لضعفهم المماذير ، من الخضوع لتماميم الدين ، فسكان الله لم يخلق غيرهم لخشيتة . أما بنو مازن فهو معجب بإسالتهم وإقدامهم ، يمدحون حمائم أن يستباح ، ويجد أعدائهم فيهم خشونة لا تلين ، يسرعون إلى نصرة أخيهام قبل أن يطلبوا منه برهاناً على ما قال ، فلا عجب أن تمنى استبدال قومه بغيرهم .

تحدث الشاعر في تلك القطعة عن إعجابهِ وسخطه ، أي عن إحساسه بالجمال والقبح ، وتبجح في تصويرها ، مستعيناً على ذلك بألوان من الخيال ، تكاد تلمس بها خشونة جانب من نصروه ، وترى بها الشر مكشراً لهم عن أنيابه ، وتبصرهم طائرين لا يلوون على شيء ، ومورداً هذه المناقضات التي ما كان يليق أن تكون ، ومتهكاً بهم تهكاً منها لاذعاً ، ويشمر القاري لهذا الشعر بلذة آثارها فينا بجاحه في التصوير ، وبراعته في التعبير .

بيننا نحن لا نعد من الأدب هذه المقالات العلمية التي تخاطب التفكير وحده ، من غير أن تشرك الوجدان معه .

على أن الأديب قد يستعين بقضايا الفكر على تصوير هذا الإحساس ، كما فعل المتنبي عندما أراد أن يصور حيرته اليائسة من الوصول إلى أن يدرك كنه الحياة ومصير الوجود فقال :  
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم

إلا على شجب والخلف في الشجب  
فقيل : تخلف نفس المرء سالة وقيل تشرك جسم المرء في العطب  
ومن تفكر في الدنيا ومهجته أفامه الفكر بين العجز والتعب  
وهنا نجد الطريق ممهداً للحديث عن هدف الأدب ، والحق أننا نقف بهذا الهدف عند حد الإنارة الوجدانية ، فلا نطلب منه أن يمدنا بأفكار صادقة عن الحياة ، ولا أن يثير فينا النزوع إلى الأعمال الصالحة ، أي أنه ليس مهمته التعليم والإصلاح ، وإن كان ذلك لا يمنع من أن يزودنا بالأفكار ، أو أن يحرك إرادتنا للعمل ، سواء أكان ذلك مقصود الأديب أم غير مقصود ؛ فقد يقف الأدب عند حد الإنارة الوجدانية فحسب ، كما في أدب الطبيعة ، وشعر النزل وكثير من الرائي والرسائل ، والمقالات الماطفية المحضة ، مثل قول البحترى :

أناك الربيع الطلق يختال ضاحكا

من الحسن حتى كاد أن يتكلمها  
وقد نبه النيروز في غسق الدجى أوائل وود كن بالأمس نوّما  
يفتقها برد الندى فكأنه بيت حديثاً كان قبل مكنا  
فن شجر رد الربيع لباسه عليه ، كما نشرت وشياً منمنما  
أحل ، فأبدي للأيون بشاشة وكان تذي للعين إذ كان محرما  
ورق نسيم الريح حتى حسبته يحيى بآنفاس الأجنة نوما  
وقول العشيري :

حننت إلى رياً ونفسك باعدت مزارك من ربا وشمبا كما معا  
فا حسن أن تاتي الأمر طائماً ونجزع أن داعي الصباية أسما  
فقا ودما نجداً ، ومن حل بالحي وقال لنجد عندنا أن يودعا  
بنفسي تلك الأرض ما أطيب اربا

وما أحسن المصطاف والتربصا  
ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجات بنات الشوق بمنن ترعا  
بكنت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بمد الحلم أسبيلنا معا  
تلفت نحو الحى حتى رجدتني وجمت من الإسماء ليتا وأخذعا  
وأذكر أيام الحى ، ثم أنشئ على كبدى من خشية أن تصدعا  
وليست عشيائ الحى برواجع إليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقول ابن الرومي برقى ابنه .

بكاؤكما يشق وإن كان لا يجدى  
ألا قاتل الله النابا ورمها  
توتخى حمام الموت أوسط صبينى  
على حين شمت الخير من لحاته  
طواه الردى عنى فأضحى مزاره  
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها  
لقد قل بين المهدي واللاحد لبته  
محمد ، ما شئى تومم سلوة  
أرى أخويك الباقيين كما بهما  
إذا لعبا فى ملعب لك لذعا  
فما فهما لى سلوة بل حرارة

يهيجانها دونى وأشقى بها رحدى  
وحيثما يمدنا بمعلومات عن الحياة ، ونظم الكون والمجتمع على شريطة أن يكون ذلك ممتزجا بشعور الأديب ، وناشئا عن تجربة شخصية له ، كما ترى ذلك فى ألوان الأدب الاجتماعى والسياسى وفى شعر الحكمة كقول زهير :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنم  
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يسقن عنه ويذم  
ومن يجعل المعروف فى غير أهله يمد عده ذمأ عليه ويذم  
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم  
ومن يقترب بحسب عدو أصديقه ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم  
ومهما تسكن عند امرئ من خليفة

وإن خالها نخقى على الناس تملم  
اسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم  
وقول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكرمين ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا  
مضر كوضع الحيف فى موضع الندى  
وما قتل الأحرار كالمفوق عنهم  
وقيدت نفسي فى ذراك عجة  
وقوله :

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيسالا

وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانقوا المجد من أوفى ومن صبرا  
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ان تبلغ المجد حتى تلعق العصبرا  
وأكثر ما يحرك الأدب الإرادة من غير ان يأمرها بذلك ،  
كافي الروايات التمثيلية الخلقية والاجتماعية ، وكافي كثير من  
الشعر ، وربما كان هذا هو ما حدا الأقدمين إلى أن يوسّروا أولادهم  
بمحفظة ودراسته ؛ بل ربما كان هو الذي لظوه عندما وضعوا  
لهذا اللون من القول الجليل اسم الأدب . قال معاوية لابنه :  
« يا بني ، ارو الشعر وتخلق به ، فلفد همت يوم صفين بالفرار صرات  
فاردني عن ذلك إلا قول ابن الإطناية :

أبت لي همتي ، وأبى بلأبي وأخذني الحد بالثمن الربيع  
وإقداي على المكروه نفسي وضربني هامة البطل الشيخ  
وقول كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسبريحي  
لأدفع عن مكارم صالحات وأحمى بدد عن عرض صحيح  
وأنت ترى الشعر نفسه لا يطالب إقداماً ، ولا يبحث على ثبات ،  
ولكنه حديث عن هذا النزاع الذي دار بنفسه قاله ، وهو في  
ميدان القتال ، وكيف استطاع أن يثبت في هذا الميدان ، يحمله  
على الثبات ماض مليء بالجهاد ، وهمة تأبى التقيصة ، وفلب موكل  
باكتساب المجد ، ونفس اعتادت الإقدام على الكاره ، وضرب  
هانات الأبطال دفاعاً عن مآثره ، وحماية امرئه . وليس في الشعر  
سوى هذا ، ولكن معاوية رأى في صاحبه بطلاً جديراً بالافتداء  
وبما قدمناه يتبين أن هذا الخلاف على أن الإصلاح الاجتماعي  
من أهداف الأدب خلاف ظاهره ، يزيله تحديد معنى الأدب ،  
وتحديد مجاله ، أما وقد قلنا : إن كل ما في الحياة يصلح أن يكون  
موضوعاً للأدب ؛ على أن يتناول من ناحية إخساس الأديب  
بما فيه من جمال أو قبح ، فلاضير على الأديب إذا أن يتناول مسألة  
خلفية أو اجتماعية بما لها ، أو أن يدعو إلى فضيلة أو ينهى عن  
ماتمة ، على شريطة أن يكون ذلك من تجاربه ، وأن يثير فينا  
الوجدان ، فيرضى فنعمل ، أو يكره فنكتف .

الأديب حر في أن يتناول ما يشاء من تجاربه ، من غير أن  
نضع له خطة ينتهجها ، وكل ما نطالبه به أن يرسم لنا شعوره ؛  
ولذا ترى من الأدباء من أحس بجمال المشورة فدحها ، كبشار بن  
رد إذ قال :  
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأى نصيحة حازم

من أطاق التماس شيء وغلاباً واقتساراً لم يلتصه سؤالا  
كل غاد للحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرنبالا  
وتديماً عدوا حسن إيراد الحججة من البلاغة ، وضربوا بذلك  
المثل بقوله تعالى : « وضرب انا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحيى  
العظام وهي رميم ؟ ! فل : بحيمها الذي أنشأها أول مرة ، وهو  
بكل خالق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا  
أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر  
على أن يخلق عظامهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا  
أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون ؛ فسبحان الذي بيده  
ملكوت كل شيء وإليه ترجعون » .

وحيثما يثير الأدب فينا الإرادة ، ويدفعنا إلى العمل . وأظهر  
ما يتجلى ذلك في الخطابة ، فإنها كثيراً ما ترى إلى إثارة التفكير  
المصحوب بالوجدان والتبوع بالمعمل كخطبة عبد الله بن طاهر في  
جندته ، وقد تجهز لقتال الخوارج : « إنكم فئة الله ، المجاهدون  
عن حقه ، الذائبون عن دينه ، الذائدون عن محاربه ، الداعون إلى  
ما أمر به من الاعتصام بحبله ، والطاعة لولاة أمره ، الذين جعلهم  
رعاة الدين ، ونظام المسلمين ، فاستنجزوا موعود الله ونصره ،  
بمجاهدة عدوه ، وأهل معصيته ، الذين أرشدوا وتمردوا ، وشقوا  
عصا الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، وصرفوا من الدين ، وسعوا في  
الأرض فساداً ، فإنه يقول تبارك وتعالى : « إن تنصروا الله  
ينصركم ويثبت أقدامكم » فليكن الصبر معكم الذي إليه تلجئون  
وعدتكم التي بها تستظهرون ، فإنه الوزر المنيع الذي دللكم الله  
عليه ، والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها . غضوا أبصاركم ،  
وأخفتوا أصواتكم في مصافكم ، وامضوا قدماً على بصائرهم ،  
فأرغبين إلى ذكر الله والاستمانة به ، كما أمركم الله ، فإنه يقول :  
« إذا اتيمم فئة فاقبوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » .  
أيدكم الله بمنز الصبر ، ووايكم بالحياطة والنصر » .

فأنت تراه قد أثار وجدانهم ، بما عرضه عليهم من الأفكار  
ليدفعهم إلى الجهاد :

وكافي الآيات القرآنية التي ترى إلى تحريك الإرادة مثل  
قوله سبحانه : « ولا تتوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي  
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وكقول الشاعر  
دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهداً النفوس وأنفوادونه الأزرار

ودماراً ، وشقوة وبوراً .

هما موقفان من مواقف الأمة العربية وقادتها ، كان أولهما في مطالع العصر المملوكي ، وكان ثانيهما في أخرياته . يتمثل في الأول عزايا الإقدام والشجاعة ، وعواقب الحزم والمزم ، وفوائد الوحدة والتعاون ، بما يحق الحق ويعصون الكرامة ، ويوقى العزة ويؤثل الجسد ، ويضفي المهابة . ويتمثل في الثاني مثالب الخور والجبن ، وعواقب التردد والضعف ، وغرم الفرق والخلف . بما يهدر الحق ويشيع النبل ويمكن للفساد ، ويصوح به نبت الحياة .

أقبل عام ٦٥٦ هـ يحمل في جمابه الأمم الإسلامية مهاماً صريضة ، وعلى منأكيه رماحاً مشرعة ، تنذر بالويل والثبور ، والحلاك والدور . فها هم أولاء التتار قد تسلوا من أواسط آسيا بعد أن خربوا الديار وأباحوا الدمار ، بقلوب فاجرة ، وأقواء فائرة وحب السفك تفل به دماؤهم ، واضطرب أعضاؤهم ، وقد هينوا المدية ، وجموا السكيد ، فتجههم بهم وجه الأفق ، وارتدت بهم صفحة السماء ، واكفهر جو القدر وأرجف المسلمون في كل مصر أن حدثا جلالاً سيقع . فتدافقت سيول التتار إلى بغداد والعراق ، بعد أن خلفوا وراءهم أمماً باكياً وشموها بمزقة وعروشاً مشلولة فأنتموا ببغداد فصول روايتهم ، وأزالوا من سماها شمس الخلافة العباسية ، وأثنخنوا في أهلها ما شاء لهم العرام والشراسة وحب السفك والفتك .

تسامم الماس بأخبارهم في ديار حلب والشام ومصر ، وأخذت الفرائص ترند هلاماً وفزعاً تترقب هبوط هذا الوباء القترى آوثة وأخرى . وكانت ديار حلب والشام مقسمة دولاً صغيرة متنازلة متعادلة متوائمة يحكمها بقايا من أختاء بني أيوب . بينما كانت مصر قد نائل فيها المماليك دولة عتيدة وسلطنة مجيدة جهسد مؤسسها عز الدين أيبك في توطيد دعائمها وتثبيت أركانها منذ عام ٦٤٨ هـ . ثم خلفه ابنه المنصور ، وكان حدثاً صغيراً ، فأقيم الأمير « قطز » المزي مملوك أبيه نائباً لسلطنته وفرضت أمور الدولة إليه . وكان على دمشق أمير من الأيوبيين اسمه الناصر ، ترددت الأطلح في نفسه أن يدم مصر ويستأثر بملكها . فلذلك كان بينه وبين سلطان مصر دخل وجفاء . وبينما كان الناصر بين الخوف والطمع إذ وافته رسل « هولاكور » القترى تطالمة برسائله التي يهدهه فيها وبتوعدده ، ويدعو إلى الدخول في طاعته . وبين سطورها

طرائف من العصر المملوكي :

## عبرتان من عبر التاريخ

للاستاذ محمود رزق سليم



هاتان عبرتان من عبر التاريخ - وكم فيه من عبر - فسورةها إلى زعماء العرب وشعوبها ، في هذه الأزمة الخائفة والآونة الحاسمة التي يمررون بها أو تمر بهم . واملل فيهما منطقاً ومعتبراً

في كل عبرة منهما نزل خطاب ، وألت شدة ، وحزبت ضائقة ووقف عدو لدود بالمرصاد .

أما في الأولى فقد التامت الصفوف وتنادت الأصوات وتصافت النفوس ولت الأيدي واجتمع الهوى ، حتى أصبح المسلمون - أو بعضهم - جبهة واحدة ، فردوا المدوان ودفموا الطفيان وكانت عاقبتهم نصراً مؤزرأً وغلباً مظفراً .

أما في الثانية فقد تغيرت القلوب وانتثر الشمل وتفرقت الأيدي ، وأضمهر القدر ، وحيكت الحياة ، فكانت العاقبة خساراً

ولا تجمل الشورى عليك غمضاً فإب الخواقي قوة للقوادم ومنهم من لم ير فيه جمالاً ، كعبد الملك بن صالح حين قال : « ما استشرت أحداً إلا إنكبر علي ، وتصاغرت له ، ودخلته العزة ، ودخلتني الذلة ، فمليك بالاستبداد ؛ فإن صاحبه جليل في الميون ، مهيب في الصدور ، وإذا افتقرت إلى المقول حقرتك الميون ، فتضع شأنك ، ورجفت بك أركانك ، واستحقرك الصنير ، واستخف بك الكبير ، وما عز سلطان لم يقنه عقله عن عقول وزرائه وآراء نصائحه » . وكلا القطمتين من الأدب .

أما التعبير الإياحي فليس من الأدب ، ولا الفن الجليل ، لأننا نسمي بالإثارة ، تلك الإثارة الوجدانية الروحية الخالصة ، أما إثارة الغريزة الجنسية فليس من عمل الأدب ، ومثل هذا اللون من القول مثل الصور الخلية الماجنة لا يمدان من الفنون الرفيعة .

أحمد أحمد بروي

الدرس بكتابة دار العلوم - بجاسة نؤاد الأول

يخاطبه ويقول . « إذا وقتت على كتابي هذا ، فسارع برجالك وأموالك وفرسانك إلى طاعة سلطان الأرض شاهنشاه روى زمين ، تأمن شره وتدل خيريه . كما قال الله تعالى في كتابه العزيز : « وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » . ولا تموق رسلنا عندك كما عوقت من قبل فإمسك بمهروف أو تسريح بإحسان . وقد بلغنا أن تجار الشام وغيرهم انهزموا بأموالهم وحرعهم إلى « كروان سراى » ، فإن كانوا فى الجبال نسفناها ، وإن كانوا فى الأرض خسفناها .

أين النجاة ولا مناص لمبارب ولى البسيطان الثرى والماء ذلك لهيبتنا الأسود وأصبحت فى قبعتى الأمراء والوزراء فقُزعت أحشاء الناصر ، وصكت ركبناه ، وسقط فى يده ولم يدر ما يصنع . فأرسل إلى « قطز » يستجديه معونة مصر ، بعد أن كان طامعاً فى ملكها وكان « قطز » قد شمر بالخطر القريب ، وفطن إلى الشر المرتقب فأخذ يعد للأمر عدته ، ويتخذ له أهيته . وتحميل حتى خلع سلطانه « المنصور » وقفز بنفسه إلى سرير الملك ، ليكون طاق اليد حر الإرادة فى تدبير الأمور ، فى هذا الوقت الحرج والموقف الشائك . غير أن وثوبه إلى العرش قد أحقد بعض الأمراء عليه وأحنقهم ، فتجههوا له ، وهو ما به فأخذ يترفق بالتأثرين حتى هدا من نورتهم ، ويتلطف بالحائنين الحاقدين حتى قال من حنقهم وثبط من حقدهم ، واعتذر إليهم بأنه لا مارب له فى ملك أو سلطان ، ولا مقلع فى عرش أو تاج وإنما هم الأول أن يكونوا بدأ على من سواهم ، وأن يدموا عن أنفسهم وديارهم خطر التتار ، الذين ما دخلوا قرية إلا أقدموها ، ولا مصرأ إلا جعلوا أعزة أهله أذلة ، ولا بلداً إلا عبثوا بترانه ، أولئك التتار الذين ضجت لهم الأرض ومانوا بفاجها بالدماء ، وعرفوا بأنهم القوة التى تغلب ، والوباء الذى لا يستطاع كفاحه .

ويذكر بعض المؤرخين أن هذا السلطان « قطز » هو محمود ابن محمود ، وأنه ابن أخت جلال الدين شاه خوارزم الذى أباد التتار ملسكه وعفوا أثره . وقع محمود هذا فى الإسار ، وتنقل به ذله من دار إلى دار ، حتى دفع به المقدر إلى مصر ، فابتاعه سلطانها « المنز أبىك » فاستأجر برقه . وكان حبيباً إلى قلبه قريباً

إلى مجاسه ، أنبرأ عند تدبيره . فملا نجمة ، وزكت فيه مخايل الإمارة ، ورورى فى أعمقه صوت النار وصلصل جرس الانتقام فما هو إلا أن ملك الناصية وأخذ بالزام ، حتى قاد أسراهم وجنوده بعتاد الحزم وذكورهم بواجبهم المقدس حيال الاسلام ، وإنهم إن أحجموا باد . وإن أقدموا سياد . وهام أولاء يرون دوله تسقط فتبيد واحدة إثر أخرى . فراءهم بهذا الخطاب ، وملكهم بمنطقه الخلاب ، فألقوا إليه السلم ، وتوافقوا إلى حظيرته زمرأ زمراً ، بعد أن بت فيهم عزماً من عزمه ، وحاسماً بما يتقد فى جسمه .

تطارت الأخبار منذ أوائل عام ٦٥٨ هـ إلى مصر ثوب التتار على حلب ودمشق وغيرها من بلاد المسلمين ، وما اجترحه أولئك الطغاة فيها من قتل وسبي ، وسلب ونهب ، وتخريب وتدمير وتشريد ، وظلم وجور ، وبغيت التخوم والمسالك بالفارين واللاجئين من وجه البنى والمدوان .

وجاء النذير إلى مصر ، ووفدت إليها رسل هولاء كو — بعد أن أمر الناصر وخرّب دياره — ومعهم رسالة إلى سلطانها يقول فيها : « من ملك الملوك شرقاً وغرباً ، القان الأعظم . باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء . بدم الملك المظفر قطز ، الذى هو من جنس المهالك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم ، ينتمون بأنعامه ، ويقتلون من كان بساطانه بمد ذلك . بدم الملك المظفر قطز ، وسائر أمراء دولته وأهل مملكته ، بالديار المصرية وما حولها من الأعمال ، أنا نحن جند الله فى أرضه ، خلفنا من سخطه ، وساطنا على من حل به غضبه ، فلصم بجميع البلاد معتبر ، وعن عزمنا مزدجر ، فانهظوا بغيركم ، وأسلوا إلينا أمركم ، قيل : أن ينكشف الغطاء ، فتقدموا وبمود عليكم الخطأ فنحن ما نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكوا . وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد ، وطهرنا الأرض من الفساد ، وقتلنا معظم العباد . فإليكم بالهرب وعلينا بالطلب . فأى أرض ياربكم ، وأى طريق تنجيكم ، وأى بلاد تحميكم ؟ فالصم من سيوفنا خلاص ، ولا من مهابتنا مناص ، فغيرلنا سوابق ، ومهامنا خوارق ، وسيوفنا صواعق ، وقلوبنا كالجبال ، وعدادنا كالرمال » ... الخ .

حزم « قطز » رأيه وشاور أسراهم ، فأيقنوا جميعاً بالخطر

« قطز » وموقفه الرائع ، أكثر من قرنين ونصف .  
 أما في الموقف الثاني فقد كان في عام ٩٢٢ هـ على عهد سلطان  
 مصر قانصوه الغوري ، الذي اتتيد إلى المرش بين بكائه ونحيبه  
 رهبة وإشفاقاً من المسير . فقد كانت البلاد مزقتها الفتن الداخلية  
 والحروب الأهلية ، ولج بين بينها الخلف ، وصنع بهم ما يصنع  
 السيف . وخوت خزائنها على عروشها . ولم تعد لها إلا حثالات  
 وشراذم من أمراء وجنود ، تملأ كل شردمة المعصية لنفسها ،  
 وحب الجهاد لمنقمتها ، غير آبهة لسواها إلا مزاحمة ومجادلة ، ولم  
 يمد يديهم من شؤون البلاد شيء إلا استغلالها . بينما كانت دولة  
 الممانيين في آسيا الصغرى تسيطر سلطانها وتنفذ طغيانها .  
 وما وافق عام ٩٢٢ هـ حتى أخذت تمهد لغزو الشام ومصر .  
 ووطئت أنباء استمدادها آذان البلاد . فاضطر الغوري إلى الخروج  
 عن البلهنية والطمأنينة ، إلى العمل على اللقاء . وشرع يجمع القادة  
 والجنود ويحثهم على النهي للخروج إلى الجهاد ، فكان كأنه  
 يستجد بهم شيئاً لنفسه ، لا أنه يتقاضاهم القيام بواجبهم . لذلك  
 اتفألوا عنه ولم يحقوا إليه . وكان كل ما حوله ينجذ عن القتال  
 وينبسط عن النفور إليه إلا بقية ممن لا تزال بهم بقية من ضمير ،  
 وقبس من إخلاص ، وإثارة من كرامة .  
 وكانت بالسلطان غفلة لا تنبئ لئله في وقت شدة وضيق ،  
 وكما وردت أخبار توى إلى الصلح والتراضى بينه وبين الممانيين  
 هنس وبش ، وهلل وكبر ، وفرح واستبشر . ولعله كان يرى  
 من وراء ذلك إلى حمم العداء وحقق الدماء ، ولا سيما أن الممانيين  
 إخوان في الدين . ولكن اللهج بالصلح ضعف ، واشتهاء المواقعة  
 خور ، والاستسلام للمافية جبن .  
 وكانت تبيته رسل السلطان سليم فيهبرونه باللسان الممول ،  
 والهدية النفيسة ، فيلقاهم لقاء الخافل ، ويمانهم عتاب الخليل ،  
 وما كانوا إلا ليهودوا للظفر بالناقلين . وبث الممانيون الميون  
 لينقلوا إليهم أخبار مصر وجيشها الباسل وسلطانها المنوار ، فلم  
 يعمل أحد على قطع دابرهم والقضاء عليهم ، وبث نائب السلطان  
 بالشام إليه يجار بالشكوى مما بالشام من غلاء فاحش وجذب  
 ضارب ، وينكر أن للممانيين رغبة في القتال ، ويدعو السلطان  
 إلى القبول والعودة .  
 ومهما يكن من شيء فقد أنصف السلطان نفسه ، وأعد المدة

الدهام والشر المستطير . وأنهم إن لم يأخذوا الطريق على عدوم  
 بقلب شجاع ونفس مغامرة وروح قادية ، وهمهم في عقر دارهم ،  
 وأزال ملكهم ، وخرب ديارهم ، وهم البقية القوية من جند  
 الإسلام . ولهم عبرة بما اجترح التتار في الشام والمراق والجزيرة  
 وأواسط آسيا . فقرر رأيهم على قتل رسل « هولاكو » وعاقروا  
 رهوسهم على باب زويلة ، وأعلنوا في الناس بالجهاد ، والخروج في  
 سبيل الله ، دفاعاً عن النفس والمرض والدين . وأعجل الجنود عن  
 شئونهم ، ودبر المال ؛ ورأى السلطان تواكل بعض الأمراء ،  
 فقررهم تقريباً شديداً ، وقال لهم . « بأمرأه المسلمين الحكم زمان  
 نأكلون أموال بيت المال ، وأنتم للترزة كارهون . وأنا متوجه ،  
 فمن اختار الجهاد بصحبتى ، ومن لم يحتر ذلك يرجع إلى بيته .  
 فإن الله مطلع عليه . وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين »  
 فأقبل الأمراء عليه بقسمون له بيمين الطاعة والولاء .

نفر جيش مصر بمدده وعدده ، يتقد حماسه ويفيض رغبة في  
 القتال وعلى رأسه سلطانه « قطز » الشجاع الباسل الصنديد .  
 يحث به أمراء باعوا نفوسهم لله ، يحدوم الولوع إلى لقاء التتار ،  
 فأما حياة كريمة ونصر مؤرز ، وإما موت لا يقاس به موت .  
 وهناك في عين « جالوت » بفلسطين ، التقى الجمعان في معركة  
 حامية سالت فيها أنهار الدماء ، وتجمعت أكاداس الأشلاء . ولما  
 اشتد وطيسها على المسلمين صرخ « قطز » من الأعماق قائلاً :  
 « وإسلاماء » فدوى صوته في آذان جنوده . وكأنها كانت  
 صرخته إشارة بالكر ، أقدموا لا هيبة ولا وجل ، وأخذوا التتار  
 من كل جانب حتى قتل قائدهم « كتبنا » وولت فلولهم لا تلوى  
 على شيء . فتنههم السلون إلى « بيسان » فدارت بها رحى  
 معركة جديدة ، دحر فيها التتار وأسلموا للقرار ، تاركين من  
 ورأهم قتلى قد ضاق بها الفضاء .

استطاع جيش مصر وجده بهاتين الموقمتين أن يحمى بلاد  
 الشام من شر التتار ، وأن يقذف بهم إلى غير رجعة بعيداً عن  
 أرض مصر ، فلم تطأها لهم قدم . وتمتبران نقطتى تحول حاسم في  
 تاريخ مصر لا تقلان في أهميتهما من موقعة « الملمين » في الحرب  
 الأخيرة . وبدت بهما قوة التتار خرافة لا سند لها ، وأن التغلب  
 عليها مستطاع ، متى صدق الإيمان ، واجتمع الصبر والتعاون ،  
 وأحدث القلوب . وقد طاشت سلطنة المايك بمدما بفضل شجاعة .

طرائق قديماً ، وذلك في موقعة « مرج دابق » لولا أن أطلقت  
الحياة بقرونها ، وطلع القدر عليه مطلع الشيطان . فأحاز بعض  
القادة عن سلطانهم بلا سبب ، ودبت الوقيعة بين القراصنة  
والجلبان فشققتهم أنفسهم عن واجبهم ، ففكر المماليك عليهم  
وطمنوا القلب ، وفيه السلطان يدافع عن شرفه وكرامته ، وقد  
أسفه ففرق الأنصار عنه ، وفرار الأصحاب منه . فاضطرب له ،  
وامتلاً بالحسرة قلبه . وفلج لوقته وتهاوى عن مثن جواده وتناولته  
سنانك الخيل . ودارت الدائرة على جيش مصر ، ورجعت إليها  
فلوله باكية حزينة .

وتعتبر موقعة « مرج دابق » المشهورة من المواقع الفاصلة  
في تاريخ مصر . فتحت أمام المماليك الطريق إلى غزوها وغمام  
إخضاعها . وهكذا جمت مصر والشام أمام الغزاة ، ووقعتا  
فريستين سحيتين لهم ، فلهثوا بهما زهاء ثلاثة قرون تمسة شقية ،  
لم تسددا فيها بيوم هناء .

محمود رزق سليم

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

وأفق السال ، وجمع الجند وعين القادة ورتب أمر الخروج إلى  
الكشام للاقاة بنى عمان . وهو لا يعلم أن المماليك قد اتصلوا ببعض  
أمرائه فوجدوا منهم نفوساً هزيلة وقلوباً غليظة لا تكبر الأمانة ،  
وتستعذب الحياة في سبيل المظم غير الشروع ...

خرجت مواكب الجيش تترى ناسلة إلى دمشق فحلب ،  
وعليها طلاوة وبها خيلاء ، يحسب من براها أنها إلى النصر تسير  
وإلى القلب تطير . وهو لا يعلم أنها تجمع قوماً إن لم يمزقهم الضعف  
فقد فرقهم الخلف ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، عمادها فريقان  
من المماليك هما « الجلبان والقرانصة » ، وبينهما عداوة مستحكمة  
اضطربت ناره وتطابرت شراره ، وقد تمكن منهم الفساد  
وحب العناد .

لا يزيد أن نسب إسمها تاريخياً في وصف مظاهر الضعف  
في الجيش المصري ، ولا في أنباء قتاله حينذاك ، فقد امتلأت  
بهذه الأنباء بطون الموسوعات .

وحسبنا أن نذكر أن هذا الجيش - على علته - اتى جيش  
المماليك على كثرة جنده ووفرة عدده ، فكاد يذهب به بدأ ويفرقه

ظهر هريثاً كتاب :

## الحركات الاستقلالية في المغرب العربي

للاستاذ

عبدالله الفاسي

عضو المراسل لمجمع نواد الأول للغة العربية

أول كتاب في نحو ٦٠٠ صفحة يسجل المقاومة المغربية الدبلوماسية والعسكرية والسياسية ، ويشرح تطور الوعي القومي في  
كل من تونس والجزائر ومراكش ، ويوجه العالم العربي نحو وعى جديد وميثاق حر للرجل العربي .

الثمن ٥٠ قرشاً      اجرة البريد ٨٣ مليم

ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بشارع عدلي باشا بالقاهرة

ومن المكتبات الشهيرة

الدولى بدون جدوى ، وجيوشهم لا تزال محترمة الهدنة ، وشموسهم لا تزال تنتظر ما نستقر عليه قرارات حكوماتهم بعد انكشاف المؤامرة ، ولم يكن هذا النضج السياسى لدى العرب الذى أوشك أن يتحول إلى احتراق ونخود ، أى تأثير فى المجتمع الدولى والضمير العالمى الحرب بمقدار ما كان لأفاميل اليهود واعتنائهم مبدأ الاعتماد على الأمر الواقع والتمهيد به إلى تحقيق آمالهم والتدرج به نحوها خطوة خطوة .

ولقد أعذر العرب بصبرهم إلى العالم أجمع ، وسواء كانوا محمولين على صبرهم هذا ، كما يحمل على السقم السقيم ، خضوعاً للضرورات ، وتقادياً من الوقوع فى شرك المؤامرات الدولية التى تمنى أن يزولا ويخطئوا لنحكم عليهم ومنها الحجة بإدانتهم ، أم كان صبرهم هذا طبيعى فيهم ونضجاً خلقياً وسياسياً منهم ، وجنوحاً للسلام حين يدعو داعيه ، ولو كانت دعوته خداعاً ... سواء أكان هذا أم ذلك ، فقد وضع الصبح لعيونهم ورأوا على ضوئه كرامتهم المهانة ومركزهم الدولى المتهن ، وصبرهم المتهم بالضعف والمعجز والبلادة ، ومثلهم العليا التى لا تقدر لها ، وكتبتهم المهمة التى لا وزن لها ، وفشل هذا الدور من كفاحهم السياسى فشلاً ذريعاً لا يمكن نكرانه ولا التهورين من نتائجه .

والسؤال الآن الذى يتردد على فم الدنيا هو : ما ذا يفعل العرب بعد ذلك كله ؟ هل يريدون أن يجيئوا أم يريدون أن يفنوا ؟ هل يطيلون الصبر على هذه الظفرة المالمية الظلمة إليهم ، أم يردون إلى أنفسهم اعتبارها ويثبتون وجودها ؟ هل يريدون أن يفتوا على عدوم فى ديارهم ليجاب عليهم بخيله ورجله ، وليكون لهم عدواً وحزناً ونحماً ورهقاً وخيالاً ، أم يقضون عليه وفى أيديهم روحه قبل أن يستفحل شره ، ويستحيل ذنبه الخسيس إلى أسد شجاع ؟ هل يعملون ويمقلون أهدافه الواسعة الطامعة فى بلاد العرب كلها من النيل إلى الزافدين ، وما بعدها ، وأحلامه فى نحو أهلها وتحويلهم إلى عبيد وحيوانات بشرية ، وزرعها كلها هوداً ، أم ينقلون عن هذه الأهداف ولا يدركون مداها ويحسبون أنها قاصرة على فلسطين الصغيرة وحدها ؟

## حديث إلى العرب \*

للأستاذ عبد المنعم خلاف

ببزم الحديث ، ومؤامرة الدول الكبرى على فلسطين العربية تكشف ، ونوايا الأمم الغربية الكبيرة والصغيرة ومواقفها من العبرية والعرب تتضح وتفتضح ، ويظهر خبيثتها المستور ، وقد قدر العرب جميع أصدقائهم تحت ضغط المصالح التى فى أيدي الدول الكبرى ، والفضيلة الفلسطينية يجتاز دورها النهائى ، بعد أن أوشك أن يتم الاتفاق الدولى على تمزيق فلسطين وتقسيمها والاعتراف بإسرائيل دولة الإرهاب ، وجميع التيارات الطامعة والظلمة والبنجنة السياسية التابعة لهيئة الأمم ، كلها تنجبه اتجاهها واحداً وسائتين : هما أن لليهود الحق فى إقامة دولتهم ، وأن تكون ادمر دولية يمين عليها حاكم من قبل هيئة الأمم المتحدة ، وأن تتوزع لجنة توفيق معينة من قبل الهيئة لتحديد تخوم تلك الدولة ، ويكون الباقي للعرب . وسواء اتصل العرب بهذه اللجنة أم قاطروا ، فهى ستمضى فى مهمتها على ضوء ما تفسر منه قرارات اللجنة السياسية أو هيئة الأمم .

ولم يكن - كما ترون - أمبت اليهود المتكرر بالهدنة ، ولا لتشريد مئات الألوف من العرب الآمنين ، ولا لقتلهم وسيط هيئة الأمم ، ولا لافتتاحت المؤامرة بينهم وبين الشيوعيين التى ثبتت بالوثائق والدلائل القاطمة ، ولا لاعتدائهم التعمد على مقدسات المسيحية والإسلام ، أى تأثير فى تغيير سياسة هيئة الأمم ومجلس الأمن نحوهم ، بل بالمعكس كلما زادوا إيماناً فى انتهاك المرات ، وإقبالاً على تحطيم كرامة الهيئة ، زادتهم تأييداً وتدليلاً .

أما العرب ، فقد تلقوا هذه المؤامرات والمكايد بصبرهم المهود ... فوفودهم لا تزال تجادل وتكافح فى المجال السياسى

(١) أديع من عملة الإذاعة اللاسلكية السرية فى مساء أول ديسمبر

لئن شاء العرب لحولوا سم السرطان الصهيوني الذي فرضته عليهم القوى المشوم تريباً يوقظ باسماته وموجماته قوى الكفاح الكامنة في كياناتهم المعنوية والمادية ، وبشير فيهم حي الحقد والتأر وبجازاة الشر بالشر وعزائم المقاومة التي خدروها وأناموها في عالم لا تنام فيه لقوى الشر والبنى غين !

أجل ... إن شاء العرب ، كان في هذا الشر الجديد ميلاد لقوى جيوشهم الحديثة وحرية اقتصادياتهم الوفيرة ، وكان فيه دفع حثيث لهم إلى السباق الدائم بين الأمم نحو العلم المادي الذي يمتد عليه عدونا ، ويسرع إلى استقلال أسرارها ، يتخذ منها أسلحته وخيوط شباكه حديثاً كما كان يسرع إلى استخدام السحر والجن قديماً ، كما ورد في آثاره ...

وإن شاءوا كان فيه دافع عنيف إلى توحيد قلوبهم توحيداً حقيقياً ، بولده الدم المتحد ، والعقائد المشتركة ، والمصالح المشتركة ، والأخطار المشتركة ، فلم يمد هذا الزمن بحتمل تفرق كلتنا وعيشة دولنا عيشة القبائل التي لا تجمعها وحدة متينة ، وليصين بنهداد وعمان والقاهرة وبيروت ودمشق ومكة وصنعاء وغيرها من عوامم العرب ما أصاب القدس وحيفاً ويافاً إذا قالت كل أمة أو حكومة فيها : نفسى ... نفسى ... وحسب كل جيش من جيوش العرب أن نصره أو هزيمته له وحده !

وهذا التوحيد الحق للقلوب والجهود في جميع أقطار العرب ، هو السلاح الضروري الأول الفعّال الذي لا جدوى لأي سلاح بدونه ، وما أتى العرب ولا أصابهم ما أصابهم لأنّ لإلّا من تفرطهم في هذا السلاح . فعلى الشعوب العربية أن تدفع زعماءها وقادتها ، إذا ترددوا ، على هذا التوحيد دفماً لا هوادة فيه ولا تباطؤ ، فإن الحرب بيننا وبين أعدائنا حرب في كل لحظة ، وعلى كل تفرقة ، وفي كل ميدان ، ومن كل فرد ، فدولة إسرائيل المزورة ، إذا قامت ، ستكون كلها مـمـسكراً يمل فيه النساء والرجال والكبار والصغار ليل نهار ، ويمده بالأخبار والأسرار ، وينفذ خططه طوايره الخامسة في كل بلد عربي محيط به ، والصهيونيون يملون مقدماً ما يبئته لهم العرب وما توعدوم به

من خنق عسكري واقتصادي وسياسي ، ولذلك سيمملون بنفوذهم الذي لا يشكر في العالم وفي البلاد العربية على إحباط ذلك إذا لم تيقظ لهم ، وسيكون أول عمل لهم هو إفساد ذات البين في علاقات الشعوب العربية داخلها وخارجها ، وضرب طبقاتها وأحزابها بعضها ببعض عن طريق الدعوات الاقتصادية والمالية ، وإفساد عزائم الشباب وقوامم بإضرار الشهوات وشغلهم بها عن آفاق مجدهم وكرامتهم ، وعمّا يبئت لمستقبل أوطانهم وعقائدهم . والصهيونيون لم ينالوا ما نالوه من نفوذ بالغ في العالم ، ولم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بشعورهم بجنسهم المشترك وهدفهم المشترك وتوحيد قيادتهم وتبدير خطتهم ، وتوزيع رجالهم على المسكرات المالية المختلفة ، وصددورهم كلهم في جميع أنحاء العالم عن رأى واحد وقلب واحد . ولا شك أنهم لم يكونوا ليتالوا ما نالوه ، لو أنهم افترقت قلوبهم وتخاذلت قوامم وشكوا في قادتهم . فإذا أراد العرب أن يخنقوا دولتهم ، فلا سبيل إلى ذلك إلا بدوام إذكاء الشعور بوحدة العرب ، وبإيقاظ كل فرد إلى أداء واجبه في ضرائب الدم وضرائب المال ، وتصححية الصفائر والكاليات ، حتى يتغلب الجسم العربي على سموم هذا السرطان !

وإذا كان الصهيونيون يحاولون أن يسرقوا وينصبوا ديارنا ، لأنهم يدركون أهميتها وقيمتها المادية والمعنوية لهم ، فأولى بنا ، ونحن وارثوها والمالكون لها ، أن يكون دفاعنا عنها أضماض هجومهم عليها !

أجل ... أولى بصاحب الدار أن يقاوم أضماض قتال اللص ، فلا يكون اللص أعرف منه وأكثر تقديراً لممتلكاته وأشدّ حرصاً على اقتنائها . وإذا كان هذا هو المقول والواجب في الدفاع عن دار ومتاع خاص ، فإنه أكثر وجوباً في الدفاع عن الأوطان والقدسات والحرمات . واليهود يدفعون دماءهم وأمواهم وجهودهم راضين منتبطين ، لأنهم يشتركون بها وطناً وأملاً وتاريخاً مزوراً مفقوداً ، منذ ألقى سنة ، فأولى بنا ونحن نملك الوطن والأمل والتاريخ الأفضيحه ، وإلا كنا غير جديرين به ولا بالحياة . ومعاذ العرب أن يرضوا لأنفسهم وأجدامهم أن تغنى ، ولكرامتهم أن

## شاعر وعصفور

( في أحد الأيام استنشق الطائر من قلوبك ،  
على صوت عصفور صغير دخل نمرته ، وراح ينف  
بجناحيه على أرضها وهو يحاول الطيران . فأواه  
الشاعر عنده ألباناً ربها قويت جناحاه ثم أطلقه .  
وقد أوحى له هذه المادة النقطه التالية ) :

أهلاً بعصفور صغير لاجيء      قدفت إلى به يدُ الأقدار  
ما ذا أتى بك يا صغير لفرقتي      أحسبتني طيراً من الأطيّار  
هل أمك البلهاء للطيران قد      ساقتك لكن قبل حين مطار  
كم ذاق لثقل تطير مسارعا      والمهر منتظرٌ بأرض الذار  
فاشكر الهلك إذهداك لساحتي      فكفالك عطف الوالدين جواري  
وحلت من كفني بعش آمن      أسمى وأمنع من ذرا الأشجار  
لك من خيالي إذ تطير مصافق      ومتى صدحت أجبت بالأشمار  
أرفقت لي فأنيت تؤنس وحشتي      يا أطف الخلان والزوار  
حسبي وحسبك جو شمراً من      فالجؤ ممثلي من الأخطار  
عجباً كلاًنا طار قبل أوانه      ونأى الطموح بنا عن الأوكار  
فبدأت بالأسفار مثلي يافعاً      وأنا بلغت نهاية الأسفار  
فوقاني الله الوحوش أناسياً      وبقيك ربك كل طير ضاري  
سرّ جناحك في فنائي طائراً      ثم انطلق لتطير دون عثار  
لا تخش من أمرى ففيه لك البقا      ما إن ترى حرية كأساري  
أحمد الصافي النجفي      (دقيق)

## حب المنطق

( مهداة إلى الصديق الكريم الأستاذ ثروت أباته )

نمشقنها حنفاء بحرّس حستها  
وحمى جناها حارس من ضميرها  
يرف ضياء النّضيل فوق جمالها      ويأرجع طرار الطهر فوق عبيرها  
انداقبت نحتال في ثوب عفة      فيا حسنه ثوباً ساع عن حريرها  
إذا ضممتنا صفو اللقاء تمثلت      لعيني ملاكا من سمو شعورها  
فأنهل من كأس يضاعف نشوتي      شمائل سابقها ولطف مديرها  
نرفس عوصه

تهان على هذه الصورة وهي رؤوس الأستهاد في أشدّ مضاي التاريخ  
ظلمًا وبهتانًا !

وإن الجمامة العربية تهيب بالشعوب العربية وتنادى كل فرد  
عربي أن يجند نفسه ويشير جميع قوى الكفاح التي توجب خاؤها  
في دمه للدفاع عن مثله المليا وأوطانه وكرامته ، وهو الذي لا يتم  
على ثار ولا يرضى بضميم ، فما بالمين على العربي أن يرضى لكرامة  
شعوبه ودوله السبع أن نداس في مجتمع الدول لإرضاء طغمة من  
الإرهابيين أعداء البشر بإقامة دولة ملفقة لهم في أعز بقاعه عليه ،  
وفي مهد المسيح الذي عبد تلوب البشر للسلام ، وكانت دعوته  
وروحانيته وحياته كلها رداً على مثل اليهود وأخلاق اليهود ومادية  
اليهود ، الذين يريدون أن يقيموا دولتهم على أرض مهده ، بمد  
أن طردت روحه منها « رأس الأفي اليهودية » وشردها .

وإن ما لدى العرب الآن من قوى معنوية ومادية راهنة ،  
تتزايد على مر الأيام ، لكفيلة إذا صمم العرب وتيقظوا وعمالوا ،  
أن تحطم هذه الأفي ، مهما تألبت لنصرتها قوى الشر والظلم ،  
وإن أصوات شعوب العرب وساستهم ورجال حكوماتهم قد  
أصبحت كلها تتنادى في كل قطر بوجود استنطاق الكفاح في  
اليادين كلها وتعبئة القوى جميعها . وقد تساوى رأى المتطرفين  
والمعتدلين في البلاد العربية في وجوب أخذ الأمر باليقظة والعمل  
الدائم والكفاح المستمر ، بمد أن تكشفت الرغوة عن الصريح  
في سياسة الأمم المتحدة !

دعونا من حديث الماضي ومسئولياته ، فإنه حديث يبلبلنا  
ويفرقنا ، ولننظر شعوباً وحكومات إلى الحاضر والمستقبل بروح  
السخط والاحتقار لروح الغرب وضميره ومنظاته التي سمحت  
لنفسها أن تمكّن للسارق في دار المسروق ، مما لم يحدث له مثيل  
في التاريخ ، ولتفانم ونأمل ولا نياس من روح الله ، ولكن  
تفاؤلاً غير غافل ولا أبله في هذا الصراع الذي ربما يطول ، ولنحذر  
حرب الإشاعات الكاذبة التي هي من أسلحة عدونا ، وليكن  
شمارنا : هو الإيمان بحقنا ، والإصرار عليه ، والعمل على نواله  
بكل قوانا المادية والمعنوية !

عبد النعم فهدوف

## الصدقة في رأى ابن المقفع

للشيخ محمد رجب اليموي

( بقية ما نشر في العدد الماضي )



في رأي أن تشدد عبد الله في اختيار رصفائه قد جعله في جنة وارفة من إخوانه ومحبيه ، فكانوا قرة عينه وبهجة فؤاده ، يرم بأحاديثهم ويهم بأخبارهم ، ولم يؤثر عنه أنه ارتاب يوماً من الأيام في أحدهم فظن به الظنون ، وهذه مزية التحفظ الشديد ، ونحن نسمع في كل مكان من يفتنون الوفاء ، ويبكون النبل في الحياة ، زاعمين أن الصدقة سراب بقيمة يحسبه الظالم أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، فكل قرين يشكو من قرينه في الكثير الأغلب ، وشب هذه الصفة المفتعلة ، أننا لم نفهم الفرق الواضح بين الصدقة والصحبة ، فإذا صاحب إنسان زميلاً وقدم إليه بعض المونة الأخوية ، ثم وجد منه نفوراً لا ينفق وما أسلف إليه من نفع ، قام يندد بضيق الروءة والوفاء وأولى به أن يندد بنفسه ، إذ لم يختر من يجزيه الإحسان بالإحسان ، بل عمد إلى طينة سنجة ، ففرس فيها بره ثم تهده بالرى فات الزرع ، وجف الماء ، ولو أنه غرس مروفه في تربة مختارة منتقاء ، لآت أكلها ولم تنقص منه شيئاً ، ولأبصر نفسه — كإبن المقفع — في جنة مورقة فيها ما تشبهه الأنفس وتلد الأعين ، ولكن فاته ذلك في حينه فهب من فوره يبكي المروءة ويندب الوفاء ! ! . . . لا يا هؤلاء ...

ونحن ندلم أن الأدب أو الفيلسوف أو كل ذى موهبة فنية ، في حاجة ماسة إلى من يجاذبه أطراف الحديث ، وبخوض ممة في شتى الأبحاث ، ولقد تألفت في عصر ابن المقفع كواكب لامعة في سماء الأدب ، وكانت صلته بها صلة مودة وحب ، فهو صديق الجميع يؤثرهم ويؤثرونه ، وأنت تمجيب كل المعجب حين تراه يجمع بين صدقة التناصرين والمتباغضين ، فهو صديق حماد وبشار ووالبة وإبان ومطيع ، ولا ريب أن عبد الله كان يلاق كثيراً من الإرهاق والنف في التوفيق بين أمزجة متباينة ، ونفوس متصارلة ، وكنت أسأل نفسي مهارة ألا يكون الجمع بين صدقة

الأضداد مما يحدث لديهم الريبة في نفس عبد الله ؟ وهل يطيب لبشار مثلاً أن يبوح بسر لصاحبه وهو يعلم أنه صديق حماد ؟ سؤال دقيق يتطلب إجابة دقيقة ، وكأني بإبن المقفع وقد أدركه تمام الإدراك ، فأجاب عنه في ملاطفة هادئة حيث قال « وإذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يفضنك ذلك ، فأنتع مواطنه لك أقربها من عدوك لشركه عنك أو لمورة يسترها منك ، أو غائبة يطلع عليها لك ، فأما صديقك فأغناه أن يحضره ذو تفنك » وهذا كلام مقبول من بعض نواحيه ، وإن كفا لا تميل إلى الأخذ به ، لأن كل خصم من بنى الإنسان يسلق خصيمه في غيبته وحضوره بلسان حاد ، وخاصة إذا كان من طراز حماد وبشار ، فلو أن ابن المقفع تصدى دائماً للدفاع عن أصحابه لثقل كثيراً على أعدائهم وما استطابوا ذلك منه في كثير أو قليل ، وما كان أغناه عن هذا المأزق الحرج العلى أنه — في الواقع — لم يثبت على رأيه الأول فقد اتضح له تطرفه الزائد فأنى بما يناقضه حين قال في موضع آخر « إن من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدو صديقه عدواً ، وليس لي بصاحب ولا صديق من لا يكون لصديق محباً وإنه يهون على قطيعة من كان كذلك » وإذن فقد اتفق معنا الكاتب ، وتحمل من رأيه الأول ، بعد أن خطأه الواقع المرير .

ولقد كانت المجالس الأدبية — كما هي الآن — لا تخلو من نقاش حاد يتطاحن فيه الأصدقاء ، وكل يؤيد رأيه بما يسمفه خاطره ويرتاح إليه ضميره ، ولكن من الناس من لا براعى حرمة الحديث ولا يصون كرامة الصديق فيندفع في تنقصه اندفاعاً يخرج به عن حدود اللياقة والنوق ، وكان عبد الله يضييق بهذا الطراز من الأصدقاء منتهى الضيق ، ولقد كتب الفصول المتممة في أدب الحوار وطريقة الحديث ، فكان مرشداً حكماً لأصدقائه ومريديه . اسمه يقول في نصيح وتوجيه « لا تلتمس غلبة صديقك والظفر عليه في كل رأى ، ولا تجترئن على تقريمه بظفرك إذا استبان ، وحجتك عليه إذا وضحت ، فإن إخواناً قد يحملهم حب الغلبة وسفه الرأى في ذلك على أن يتمقبوا الكاحة بعد ما تنسى ، فياتمسوا فيها الحجة ثم يستعليوا بها على الأصحاب ، وذلك ضعف في العقل ولؤم في الأخلاق » والناس هم الناس في

المنفعة تعارضاً تاماً ، وأن الذي يصادق ليقطف ثمرة ، أو يحصد ذرعاً فهو نفسي وصولي ، مع أن هناك ناحية لا يجب أن يتفعل عنها غافل ، وهي أن المنفعة والصدقة صنوان متلازمان لا يفترقان ، وأن الخلاف لا ينبغي أن يتجه إلى المفاضلة بينهما كمتوسلين منفصلين ، إذ ما من صديق إلا وينتفع به صديقه إن مادياً وإن أدبياً ؛ فهو على الأقل يرفه عنه همومه ، ويتحمل جانباً من سره ، ويزيل ما بنفسه من كبت داخلي قتال ، وكل أولئك منافع غالية لا تقدر بحال أو عتاد ، ولكن ينبغي أن يتجه الخلاف إلى ناحية أخرى تأتي بعد التسليم بحدوث المنفعة من الصدقة ؛ ولعلها تنحصر في السؤال الآتي : هل تكون الصدقة وليدة المنفعة ؛ أو تكون المنفعة وليدة الصدقة ؟ فإذا كانت الصدقة وليدة المنفعة فهي الصدقة الوصلية المادية التي يحترفها الثالثون ، ويزدرجها الأخلاقيون ، والتي نذيرها ابن المقفع أشد تنديداً في مواضع عدة من كتاباته . وقال عن أصحابها في ترجم واضح « ومن كان يصنع المعروف ليمض منافع الدنيا فأعنا مثله فيما يبذل ويمطى كمثل الصياد وإلقائه الحب للطير ، لا يريد بذلك نفع الطير ، وإنما يريد بذلك نفع نفسه ؛ فتماطى ذات النفس أفضل من تماطى ذات اليد » .

أما إذا كانت المنفعة وليدة الصدقة فهي بلا ريب مودة مثالية فاضلة ينشدها عشاق الفضيلة وأرباب المروءة ، إذ أن الإنسان مهما عظم جبرونه وطنى سلطانه ، في حاجة قوية ، إلى من يطلع على خبيثته سره ، ويستكشف ذات صدره ، فيشاركه الرأي ويقاسمه التفكير ، وهذه هي الصدقة بمعناها الصحيح ، وقد حيدها ابن المقفع بكل قواه ، وله فيها حكم بينة ، كأن يقول « اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في الشدة ، ومعونة على خير المأاش والمعاد ، فإذا نابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت . مه إما بالمواساة فشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار ، وإن أولى أهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال ربه من إخوانه وأصدقائه من الصالحين مأموراً ، ولا يزال عنده منهم جماعة يصرم ويسرونه ويكون من وراء حاجتهم وأمورهم بالرصاد ، فإن الكرم إذا عثر لا يأخذ بيده إلا الكرام ، كالفيل إذا وحل لا يخرج منه إلا الفيلة » .

كل زمان فما يشكو منه ابن المقفع أشكو منه الآن ، بل ربما وجد في زماننا من يتوق من تقدمه ، في مضمار التوقع والسفه ، فيختلق الرأي الدنيء اختلاقاً ، ثم يذسبه إلى غيره مندداً مشهراً ، وهناك قوم من المتناظرين لو اطلمت عليهم لوليت منهم فراراً وللمت منهم رعباً ، فتنى بمتهم هؤلاء بحبل من الخلق التويم ؟ ! ويلوح لي أن الكاتب كان ملتهب الصدر من هذه الفاحية — وحق له أن يلهب — فلم يكثف بما سطره في الأدب الكبير والأدب الصغير مما فيه المبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، بل عقد في « كفاية ودمنة » فصلاً مسهباً يدور حول هذا الموضوع ، وقد جعل فيه اللسان أساس المصائب ، ومفتاح النوائب ، فهو يقذف بالكلمة الواحدة صغيرة ضئيلة فتبدد الشمل ، وتفرق الجمع ، وتوقد نار الحرب ، وأمام القارئ باب « اليوم والغربان » وخواه أن معركة حامية قامت بين الفريقين بسبب فراب طائش تكلم في حق اليوم بما لا يليق ، وبعد أن فصل الكاتب قصته تفصيلاً منطقياً يستشرف إلى النتيجة الحاسمة ، عمد إلى هدفه الأصيل ، فقال على لسان يوم يتوعد الغراب الأحق ، ويهدده بماقبة لسانه ، وما جره على قومه من كوارث فادحة يتفجر لها براكين المذاب .

قال الكاتب الحكيم « اعلم أن السيف يقطع به الشجر فيمود فينبت ، والسيف يقطع اللحم ثم يمود فيندمل ، واللسان لا يندمل جرحه ولا تؤسى مقاطمه ، والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم ينزع فيخرج ، والنصل من الكلام إذا وصلت إلى القلب لم تنزع ولم تستخرج ، ولكل حريق مطقء ، فلانار الماء ، ولسم الدواء ، وللحزن الصبر ، ونار الحقد لا تحبوا أبداً . وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر المداوة والبغضاء » وأنت لو فتشت في كتب التربية والأخلاق ما وجدت نوحياً أفضل من هذا التوجيه . ولت شعري من يبلغ مبلغ ابن المقفع ؟ وقد رسم القاعدة أولاً ثم نبى بالدليل المسكت ، وعقب أخيراً بالثال الحكيم .

بقيت مسألة دقيقة تجول في خاطر كل صديق ، وهي تحديد العلاقة بين الصدقة والمنفعة ، ونحن نرى كثيراً من الكاتبين يلغون القول على عواهنه فيحكسون أن الصدقة تتعارض مع

٢ - قارب عدوك بعض القاربة لتتال حاجتك ، ولا تقاربه  
كل القاربة فيجتريء عليك ، ويضمف جنحك وتذل نفسك  
ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إذا أملتها قليلا زاد  
ظلمها ، وإذا جاوزت بها الحد في إيمانها نقص الظل .

٣ - الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فإن كان بعيداً لم  
يأمن سطوته ، وإن كان مكتئباً لم يأمن وثبته ، وإن كان وحيداً  
لم يأمن مكره ... وإن سرعة اللين والرفق أسرع وأشد  
استئصالاً للعدو من سرعة المسكارة ، فإن النار لا تزيد بحديثها  
وحرارتها إذا أصابت الشجرة أن تحرق ما فوقها ، والماء ببرد  
وليئه يستأصل ما تحت الأرض منها .

وقد يوجد من يؤاخذ ابن المقفع على اختراع هذه الأسلحة  
الفتاكة في حرب العدو ، وربما ظن الظنون ببناء الأزرق ، وشك  
في دخيلة نفسه ونحن لا نتردد في تبرئة الكاتب بما قد يملق  
ببعض الأذهان حيث لا نرى جناحاً في السكيد لمن يسوء ، بل  
أن على الرجل الذي يحترم رجولته أن يضرب أعداءه ضربة  
قاصمة حتى لا يسمح للمقارب المؤذية أن تنفث سمومها في الظلام !  
لقد اجتهد عبد الله في تحديد قوانين الصداقة والسموم بها إلى  
أفق ملائكي تهب فيه السمات العاطرة ، ولكنه اصطدم بمرآة  
دنيئة تدعو إلى الهبوط في وهجات مظلمة منتنة ، فلم يجد بداً من  
معاربها محاربة صارمة حتى يهيء لئله العليا أن ترفرف في جوها  
الرفيع ، ولقد مات الكاتب وترك من أقواله في الصداقة ظلا  
وارقاً يبقى إليه المتأصون ، فيأكلون من ثمرة الحلو ، ويستنشقون  
نسيمه المنعش في لذة وارتياح .

حسب ابن المقفع وفاء أن تقطع أحشاؤه شوقاً إلى أصدقائه ،  
وأن يأرق في حنادس الظلام ليسائل البرق الخاطف عن أضيائه  
الأعزة ، ثم يعمد إلى قلمه الرشيوق فتسجل عواطفه الجياشة  
المواردة ، في سطور عبقة يتضوع أريجها مدى الأحقاب المتتاليات  
أي نايبة الفرس العظيم ، لقد دعوت إلى مكارم الأخلاق  
في دنيا وضيمة دنيئة ، وناذرت بالوفاء في معشر جهلوا على الحياة  
والقدر ، فهينتك لك كفاحك المرير في حومة الشرف ، وجهادك  
الشاق في ساحة النيل والوفاء .

فقل للذي يبغى مداه منافساً طمعت لعمرك الله في غير مطمع  
(جزيرة الروسة) محمد رجب البيومي

وباب الحماة الطوفة في كتاب « كايمة ودمنة » يدور  
حول المنفعة المتولدة من الصداقة ، بل أن ابن المقفع جميل مزية  
الصداقة الوحيدة هي ما يبقها من معونة الأصدقاء ، ومساعدة  
الإخوان ، فالحماة لم تنج من الشرك إلا بفضل صديقه القار ،  
والطابي لم يقاتل من الصياد إلا بمعونة صديقه الغراب ، والسلحفاة  
لم تتمتع بالحياة إلا بمساعدة الجرذ ، وهكذا يضرب الحكيم  
النابغة أمثاله للناس « وما يعقلها إلا المالمون » .

وإذا كان الرجل قد أجاد في الحديث عن الصداقة لإجادة  
محمودة ، فإنه أبدع في الكلام عن المداوة إبداعاً يستدعي الانتباه ،  
ويتبين أنه لم يلح في إكثار الصداقة إلا بعد أن حيكت له  
الدسائس ، وذاق من الأعداء صنوفاً ألوية من الكيد والختل ،  
وليس بغريب على نابغة كابن المقفع أن يكثر حساده وبمفضوه ،  
وهل يحسد من الناس غير المبتجل في عشيرته ، العظيم في دولته ؟  
وهل يتعرض الشائتون لغير من يترحم في المنزلة ، ويرتفع عنهم  
في المكانة ، ألم يطمعنوا على الرجل في دينه وخلقه وتقواه ! ! نحن  
مظلمة غشيت النابغة العظيم كقطع الليل فدلته كيف يجيد  
الحديث عن الوشاة والأعداء ، بل إن أعظم فصل في كايمة ودمنة  
وهو باب الأسد والثور يدور حول الأفاكين من الوشاة ، وكيف  
يبذرون بذور الشقاق بين الأحبة والأصفياء ، وقد اصطبلح فيه  
حديث الكاتب بصيغة شاحبة مشجية حتى لتتصور كلاته أنبنا  
يتردد في قنوط وحرمان ! !

وقد يبدو لمن يطالع ابن المقفع في باب المداوة والسكيد أنه  
عفو صفوح يتبع السيئة الحسنة ، لأن له من المبارات ما ينطق  
بالتسامح والحنو كأن يقول « ابذل لصديقك دمك ومالك ،  
ولعدوك عدلك وإنصافك ، وللامامة بشرك وتحننك » ولكن من  
يتعقبه تعقباً جدياً يدرك مقدار يقظته وانتباهه ، وما أحب أن  
أحلل أقواله تحليللاً يتشعب معه القول في فجاج شاسمة بل أتقل  
إلى القاريء بعض ما أثر عنه في مؤاخذه الأعداء ، قال ابن المقفع  
١ - إن كنت مكافئاً بالمداوة والضر فإياك أن تكافئ  
عداوة السر بمداوة الملاينة ، وعداوة الخاصة بمداوة العامة ؛ فإن  
ذلك هو الظلم . ومن الحيلة في أمرك مع عدوك أن تصادق  
أصدقائه ، وتواخي إخوانه ، فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق  
والتلاحي حتى ينتهي ذلك بهم إلى الفطيمة والمداوة له .

وأنا أريد أن أفرض أن ضيوفنا سيستخدمون بما نترقبهم فيه من ضباب الحفاوة والظواهر ، وما أحب إلينا ذلك ، ولكن أخشى أن نضدع نحن بمنعنا ... فنظل على ما نقوم بتمثيله ونحن في أشد الحاجة إلى أن نميشأ أكثر الوقت في واقعنا ، تواجهه وزيقمة حتى نصل إلى الحد الذي نستمد فيه تمثيلنا من واقع الحياة .

### التعليم المصري في السودان :

وهذه مسألة من صميم اختصاص منظمة اليونسكو ، فليت وفد مصر يثيرها في المؤتمر ، أليس من مبادئ اليونسكو نشر التعليم في أرجاء العالم ؟ فلتقل للإنجليز لم يقفون في وجه انتشار التعليم في السودان ويموقون الجهود المصرية في هذا السبيل ؟ فقد تضمن خطاب المرش في افتتاح الدورة البرلمانية الحاضرة أن الحكومة المصرية تعمل على إنشاء مدرسة ثانوية في الأبيض ومدرستين ابتدائيتين إحداهما في كسلا والأخرى في بور سودان ومدرستين أوليتين إحداهما في واو والثانية في بور . فليبل ذلك الخطر الإنجليزي في السودان ، لأنهم يعطون التعليم للسودانيين بقدر وعلى النحو الذي يريدونه ، من حيث تهيئته تهيئة آلية ، وتشبيمه بالروح الموالية لهم ، أما المدارس المصرية فهي الخطر كله ، وأقل ما فيها أنها تجمع أبناء الوادي على ثقافة واحدة ، وهي تشعر السوادانيين بأن للحكومة السودانية الإنجليزية شريكا في النفوذ هناك ، وحكام السودان من الإنجليز يحرسون على أن يقرروا في أذهان إخواننا بالجنوب أنهم — أي الإنجليز — كل شيء هناك ، وليس لمصر معهم حول ولا طول .

فما كان من الخطر الإنجليزي المبلبل في السودان إلا أن أفضى لسانه في مؤتمر صحفي بالخرطوم — على الطريقة الإنجليزية الرقطاء — أن حكومة السودان تشكر مصر على شعورها بحور التعليم في السودان إلا أنها ترى أن تتعاون وزارة المعارف المصرية مع مصلحة المعارف السودانية على إنشاء هذه المدارس المقترحة والإشراف عليها بدلا من أن تكون تابعة رأساً لتلك الوزارة ، لأنه ليس من مصلحة البلاد إقامة نظامين للتعليم فيها لكل منهما برنامجها الخاص .

ومعنى ذلك أن إدارة المدارس المقترحة تكون «ثنائية» ومعنى الثنائية في العرف الإنجليزي بالسودان أن ينفرد الإنجليز بكل شيء

# الدور والفضة في الكسوع

الاستاذ عباس خضر

على هامس البيونسكو :

لقد بذل لبنان منتهم النشاط في الإعداد لمؤتمر اليونسكو ، وأنفق كثيراً في الأوجه المختلفة المتعلقة به من تشييد وتأثيث وضيافة وغير ذلك . ودعت مصر أعضاء المجلس التنفيذي لليونسكو إلى عقد دورة فيها عقب انتهاء مؤتمر بيروت العام ، فلبوا الدعوة وسينزلون ضيوفاً على الحكومة المصرية من يوم ١٢ إلى ٢٦ ديسمبر الحالي ، ويزورون في خلال ذلك المتاحف والآثار ، والدور العلمية ، وتقام لهم بعض الحفلات ، ويشاهدون التمثيل في الأبراج .

ولا شك أننا — لبنان ومصر — نطمح إلى العناية بلبلادنا ، ونسير في مسانلتنا لذلك على ما عرفنا به من الكرم والسباحة ، ولا علينا أن الدرل الغربية عند ما تدعو إلى عقد المؤتمرات العالمية لا تبذل لها ما تبذل بل لعلها ترى إلى الاستفادة الاقتصادية من وجود أكبر عدد ممكن من مندوبين الدول فيها ، فنحن أحفاد حاتم الطائي ، ونحن أبناء الشرق الروحيون ...

ولكن عند ما يشاهد أولئك المندوبون الضيوف الكرام منشآتنا وبنائاتنا الفخمة الضخمة ، من تليد وعميد ، وبيروت الأنوار الساطعة في ميادين عواصمتنا — لا ينبغي أن نتمتر بظواهر ثنائهم ، فإن لهم عيوناً نافذة تلح ما وراء هذه الظواهر من الحياة البادية للشعب ، وهي حياة شاسعة تشغل تلك المظاهر جزءاً صغيراً جداً منها ... فبناء الجامعة — مثلا — بالغ الروعة ، وبها عدد من الأساتذة الأعلام لا يقلون في مستواهم العلمي والفكري عن أمثالهم في أرق الأمم ، ولكن هذه قمة الهرم والباقي سفح لا يشرف ما به من نسب الأمية والجهالة ، ومسرح الأبراج يتيم في القطر وأرستقراطي ، والأنوار الساطعة لا تمشي البصر عن رؤية الأكوخ ومساکن الفقراء ... الخ

هناك دون مصر ، طبقاً لخرافة « الحكم الثنائي » المشهورة ..  
ثم كيف كان من مصلحة البلاد إقامة نظامين للتعليم يوم أنشئت مدرسة الملك فاروق في الخرطوم ومدرستان أوليتان في جبل الأولياء وملكال ، ثم أصبح ذلك الآن مخالفاً لمصلحة البلاد ؟ أكان من المصلحة لأنه وقع في سنة ١٩٤٣ في خلال الحرب يوم كان « الحلفاء » يخططون الود ويبدلون الوعود ويستجدون الثقة والموتة ، ثم صار الآن من غير المصلحة ... ؟ على أن النظامين قائمان ، حتى قيل إنشاء المدارس الحكومية المصرية ، فهناك منذ زمن مدارس أهلية برعاية مصرية ، ويقبل أبناء السودان على هذه وتلك على رغم العقبات التي تضعها الحكومة السودانية في سبيلهم ، والتي منها عدم الاعتراف بالشهادات المصرية في التعيين بالوظائف ، والاتحاق بالمدارس المالية التابعة لحكومة السودان ، وغير ذلك .  
وبعد فإذا كان الهدف الأول لليونسكو القضاء على أسباب الحروب في عقل الإنسان ، فهذا هو عقول الإنجليز في السودان .  
المصريون والفرقة المصرية :  
« الصهيوني » مسرحية ألفها ، وأخرجها ، وقام بدور البطل فيها ، الأستاذ يوسف وهي بك ؛ ومثلت في هذا الأسبوع على مسرح الأبرار

« وافق مجلس كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول على دعوة الدكتور طه حسين بك ليكون أستاذاً زائراً بها ، وقد قابل أحد أساتذة الكلية الدكتور طه وقامحه في هذا الأمر ، فأبدى الدكتور عدم رغبته في العودة إلى الجامعة وأنه سيرفض تلك الدعوة .

« قدم إلى مصر في الأسبوع الماضي معالي الأستاذ الشاعر المراق الشيخ محمد رضا الشيبني رئيس المجمع العلمي المراق - لحضور مؤتمر مجمع فؤاد للغة العربية ، وهو أول مؤتمر يحضره بمد انتخابه عضواً في المجمع ، وسيستقبله في جلسة الافتتاح الأستاذ المقاد بكلمة ترحيب وتعريف .

« اعترض مندوب لبنان في مؤتمر اليونسكو على عدم اعتماد اللغة العربية في عداد اللغات الرسمية للمؤتمر مع أنها لغة خمس دول مشتركة في اليونسكو ، وأيده مندوباً مصر والملكة السعودية ، ودارت مناقشة انتهت بإحالة الموضوع إلى إحدى اللجان للدراسة . وفي نفس الجلسة تقرر اتخاذ الاسبانية لغة رسمية .

« كان المجمع العلمي العربي في دمشق طلب إلى معهد المخطوطات بالجامعة العربية تصوير كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر توطئة نشره . ويعمل المعهد الآن في تصوير الكتاب الذي يقع في سبعة آلاف صفحة ، وقد أوشك أن ينتهي منه .

« توالى لجنة الأدب بالمجمع القومي النظر في الإنتاج الأدبي القديم لمساابقة سنة ١٩٤٨ - ٤٩ وتنتهي من عملها في أواخر فبراير القادم وتعلن النتيجة في مارس وقد تقدم في البحوث أربعة وفي القصة ثلاثة عشر وفي الشعر أحد عشر .  
« كان قد اختير المراق العام للإذاعة في الخبراء المحققين بوفد مصر في مؤتمر اليونسكو ، وقالت مجلة الإذاعة إن حضرته سيوافي الإذاعة بأبناء المؤتمر ، وإلى الآن لم يسمع من الإذاعة شيء من أبناء المؤتمر لا من مندوبها ولا نقلاً عن الصحف كدائها في نشرة الأخبار .

« لوحظ أن الأغنية الجديدة التي ألفها رامي وغنتها أم كلثوم تكونت من عدد كبير من ألفاظ البكاء والأين والدموع والشجن ...

الملكية . وهو يقدم لنا فيها شاباً ماجناً خليماً مدللاً متمطلاً على الرغم من أنه درس الهندسة الميكانيكية ونال فيها أعلى الشهادات ، وهو ابن ( باشا ) عسكري قديم : يسخط عليه أبوه لأنه ولد ( خسران ) ولجأة يهبط على المنزل بطائرة ويملن أنه أصبح ضابطاً في سلاح الطيران بالجيش المصري تلبية لنداء الواجب في حرب الصهيونيين بفلسطين ، وفي هذا الموقف نرى البطل الطيار ( يوسف وهي ) يقبل الجو الذي كان ينبغي أن يكون رائماً ، إلى مهزلة . . . يسخر فيها من أبيه « الرجل العسكري » ويتندر عليه .  
وتسود هذه الروح وهي تكلف الظرف والفكاهة في غير موضعها - أكثر مواقف الرواية ، ومن ذلك ما يحدث عند ما يفاجئ الأسرة شاب يدعى أنه « سامي » ابن الباشا من زوجته الأجنبية التي خرجت به من مصر صغيراً ، وأنه لما علم بأن مصر تحارب في فلسطين أسرع إليها ليؤدي واجبه ، ويظهر فيها بعد أنه جاسوس صهيوني ، وهو المقصود بمنوان الرواية ، يدخل هذا الشاب على أسرة الباشا فيسأله بلونه ويدهشون لسانه المصري فيقول لهم : إنه كان يدرس اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية بألمانيا ، وينطق بمبارات فصاحة ، فيقول له « عزت » المهندس الضابط

المرجوة ، وهي تحتاج إلى التجديد ، وإلى الفن الراقى ؟  
لا أقول إن يوسف وهبى يستند إلى رعاية الدولة وإعانتها  
للفرقة المصرية ، فيعمد إلى إظهار نفسه كل شيء في كل شيء ...  
في التأليف ، وفي الإخراج ، وفي التمثيل ، وفي النقد بالحكم على  
براعته في الإعلانات التي يصدرها باعتباره مديراً عاماً للفرقة ،  
وهذا ( أنه مدير عام ) الطرف الخامس للأطراف التي يريد أن  
يجمع المجد منها كلها - لا أقول ذلك إلا خوفاً على الفرقة المصرية  
أن تعصف بها هذه الجهود الترامية ونحن في عصر الاختصاص ،  
فليكبح يوسف وهبى جراح عقربته الشاملة ويترك التأليف على  
الأقل ويفسح للآخرين من أهله أن يساهموا في خدمة المسرح  
وتغذيته ورفعته .

#### الحارثة الهامة :

قرأت الكامة التي كتبها الأستاذ أحمد عزيز بيتوغن بعنوان  
« أوهام لغوية » ونسب إلى وهما منها في بعض ما كتبت ، وهو  
« والحادثة الهامة في القصة أو العقدة فيها ، ادعاء الحاكم بأمر الله  
الألوهية » قال : « واستعمال كلمة هامة في هذا المكان للدلالة على  
أهمية الحادثة وهم لنوى ! وكان الصواب أن يقول الحادثة المهمة ،  
ففي قاموس الصحاح للجوهري ما بلى : المهم : الأمر الشديد ،  
وأهمك من الأمر : ما أقلقك وأحزنك » .

وفي هذا الكلام وهما لنويان ، أثناء الأول من وقوفه عند  
« الصحاح » فاعتمد « أهمه » وأسكر « همه » ، ولو أنه فتح  
معجماً آخر لوجد أنهما موجودان بمعنى واحد ، ففي القاموس  
الحيط « همه الأمر هما وهمية حزنه كأهمه » . وفي الصحاح النير  
« أهمنى الأمر بالألف ألقننى وهمنى هما من باب قتل مثله فالهامة  
من وهم والمهمة من أم ، واستعمال كل منهما كاستعمال الأخرى ،  
ويبدو لي أن استعمال أيهما في الدلالة على الأهمية آت من حيث  
أن الأمر المقلق بدءاً إلى الاهتمام .

الوم الثاني في قوله : « قاموس الصحاح للجوهري » لأن  
القاموس علم على كتاب الفيروزآبادى مأخوذ من القاموس بمعنى  
البحر ، وليس كل معجم قاموساً كما وهم حضرته .  
ويظهر أن السيد بيتوغن يريد أن يكون مقبلاً لغوياً ، فأنصحه  
بالحذر من « الأوهام » وأعني له أطيب التمنيات .

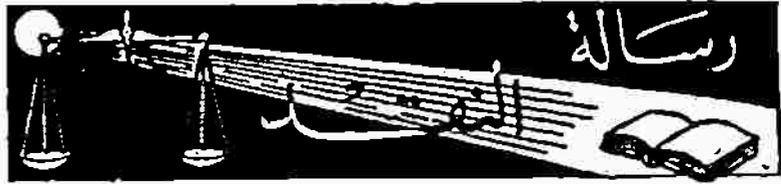
عباس مفسر

الطيبار : ( دايبكلم نحوى كان ... دا ينفع فى ا ) وهذا كلام ليس  
بأصحاً فحسب بل هو من فساكات الطبقة العامية البهتة ...  
هذا وقد أجاد فؤاد شفيق الذي مثل دور الباشا ، في دعابته ،  
وهو ممثل مطبوع على الظرف بإلقائه وحركاته وتعبير ملامحه .  
وأجادت أمينة رزق في تمثيل « منى » بنت أخى الباشا ، أجادت  
في القيام بدور الفتاة الكريمة ذات الإحساس النبيل ، التي تتألم  
إزاء إعراض « عزت » عنها ، ووالدها يلحان في زواجه منها .  
وقد رفعت المسرحية في دورها عن مستواها المسف ... وكذلك  
فلمات سامية رشدى التي مثلت الزوجة التركية المطيعة والأم التي  
تسكدهم لك أمى على مصير ولدها .

وقد تواتت في أواخر الرواية المفاجآت وازدهمت المصادقات  
بما كاد يخرجها عن مألوف الواقع في الحياة ، فقد كشف أمر  
الجاسوس الصهيونى بعدة مصارقات محكمة ، كأن الأقدار تشترك  
في تأليف الرواية ... وقد أفرغ يوسف وهبى المؤلف طاقته  
الصاخبة في التأليف ، حتى لم يبق له منها شيء في التمثيل ... فقد  
مثل « عزت » فصغر حتى صار شاباً في الخامسة والثلاثين ،  
صغير ( بالكياج ) ولكنه ظل جامد الحركة ، تتعاقب عليه  
الأحداث وهو لا تغيير ولا تعبير . ويوسف وهبى إنما يمبر  
بالحنجرة والصوت الجهير والتلويح باليد وما شابه ذلك ، وهو  
ينتجح في هذا اللون من التمثيل حتى يبلغ القمة ، ولكن دوره  
في هذه الرواية لم يكن كذلك .

والسرحية ترمى إلى الإشادة بالوطنية المصرية ، ولكن  
الموضوع غيبي وطريقة معالجته وأدائه ونصيب ذلك من الفن  
الراقى شيء آخر . فالرواية تشبه ( الاسكتشات ) التي تقدمها  
الفرق الاستعراضية ، وما أشك في أن « شكوكو » كان أليق  
من يوسف وهبى بدور « عزت » .

ومما يؤسف له أن الفرقة المصرية بعد أن بدأت موسمها المسرحية  
« سر الحاكم بأمر الله » وكان يرجى أن تسير في هذا المستوى ،  
وقد ألف لها محمرد تيمور وتوفيق الحكيم مسرحيتين جديدتين لم  
تظهرا بعد . أقول مما يؤسف له أنها أخذت بعد ذلك في برنامج لا يبشر  
بنجاح الموسم النجاح الرجولفن المسرح في مصر بعد أن انحصر  
في الفرقة التي ترعاها الحكومة . وقد أعلن أن الفرقة ستمثل بعد  
« الصهيونى » روايات أخرى قديمة ليوسف وهبى ، وقد تكون  
هذه الروايات نجحت في وقتها . ولكن هل نصلح الآن للنهضة



## اتعاض الحنفا

### بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء<sup>(١)</sup>

تأليف الدكتور جمال الدين الشيال



إن الذين يحملون العلم إلى الناس بالتأليف أو النشر أو الترجمة أو بالمجلات ، إنما يحملون إليهم من نور الله ليستضيئوا به وليزدادوا نوراً . وسواء كان أديباً أو علوماً طيبة ، أو غيرها ، وسواء كان أصحاب مجلات يتخذونها ندوة للفكر وأصحابه إنما يفترضون على أنفسهم رياضة علمية طويلة شاقة قبل أن ييلفوا صرابة العلماء . وفي هذه الرياضة العلمية يشترط الإخلاص الذي هو جماع الفضائل وطريق الراغب السالك طريق العلم . وكمن مشتغل بالعلم يعمى ويطويه الزمان الغشوم في غير رحمة بجهوده الطويلة وآماله المريرة ؛ فإذا أنزل الله نوره على عبده فتح له من أبواب العلم ونشره ما يرفع له ذكراً .

ومن الذين فتح الله عليهم وهداهم في التاريخ إلى جوانب طريفة فجعلهم مرجعاً للأجيال التي تلهم والتي تلهم المؤرخ المصري تقي الدين المقرئ صاحب كتاب اتعاض الحنفا الذي نشره الدكتور جمال الدين الشيال . فقد امتاز المقرئ بنظرات طريفة وملكات مواتية ، وجلد على العمل وتوفيق رباني عجيب فيما ألف . وترك من بعده أخباراً تاريخية طويلة تقع في مجلدات عديدة ضخمة ، بعضها معروف منشور وبعضها مخطوط ينتظر النشر . وقد عني بنشر كتب المقرئ جماعة كبيرة أجلة من المؤرخين منهم الأستاذ فيت مدير دار الآثار العربية الملكية المصرية الآن ، ومنهم الدكتور زيادة أستاذ التاريخ المصري بجامعة فؤاد ، ومنهم ناشر كتاب اتعاض الحنفا الدكتور الشيال ،

(١) هو الجزء الثاني من مكتبة المقرئ الصغيرة ، نشره الدكتور الشيال وطبعته دار الفكر العربي سنة ١٩٤٨ .

الذي نتحدث عنه اليوم . وليس هذا أول كتاب ينشره الدكتور الشيال للمقرئ ، فقد نشر له من قبل كتابين قيمين ، الأول كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأزمات الاقتصادية ، وهو على حجمه جليل القدر عظيم النفع ، والثاني : نحل عبر النحل . وهو كتاب قيم بثروته اللغوية الضخمة ، كنا نود لو لم يهاجر الدكتور أبو شادي إلى أمريكا حتى يعرف الجمهور ويعرف أمثالنا ممن لا يعرفون عن النحل إلا القليل قيمة هذا الكتاب . أما من الناحية التاريخية ، فذلك الكتاب يحوي أخباراً تاريخية قليلة . ثم هذا الكتاب الثالث الذي نعرض له اليوم ، وهو كتاب اتعاض الحنفا .. في تاريخ الدولة الفاطمية ..

وللنشر أصول صارمة تجمل مجرد النسخ مهمة دقيقة مضنية . فإذا انتهى النسخ من المخطوطات المختلفة ابتدأت مهمة جديدة هي إقامة النص وإصلاح خلله . فإن كثرة نسخ الكتاب تدخل عليه كثيراً من الأخطاء . ومن الناشرين من يلتزم بمد ذلك توضيح النص بالهوامش .

ولكن مهمة الدكتور الشيال تمعدت لأن المخطوط في برلين ولا سبيل إليه ، فرجع إلى نشرة الكتاب القديمة . وكانت مليئة بالأخطاء فأصلح ذلك كله بمقارنة النص المنشور بالنصوص التاريخية الأخرى ، ثم إنه ألتم التعليل حتى تضخمت الهوامش وبلغت حداً كبيراً . وقد كان ربع هذا كافياً . ومن الخطأ أن يتصور الناشر نفسه شارحاً ، فجال الشرح طويل لا يحتمله النشر . ودليل ذلك أن الدكتور الشيال لم يشرح قطعاً كعبية تجل عن الحصر كما شرح أشياء كثيرة فوق الحصر . فأنت تتحير حين تقرأ النص بين هوامشه الكثيرة ، وقد نهل هذه الشروح لكثرتها . فإذا سبرت فقرات كل ذلك وجدت شيئاً غير مشروح إلى جانب شيء مشروح . ولعل أنفع شيء للناشر والكتاب والجمهور جميعاً أن توضع كافة الشروح والتعليقات في مقدمة بأول الكتاب ، فيستطيع المستعمل أن يكتب بها ويستطيع غيره أن يتهدى بها في قراءته للكتاب . وقد جرى على ذلك النهج كثير من الناشرين حتى أصبح لزاماً علينا اتباع

يباح في النشر وقد ركب الأستاذ هذا التركيب ثلاث مرات  
اجتمعت في صفحة واحدة هي صفحة س .

ولنفقز بمد ذلك إلى آخر الكتاب . نجد فيه ملحقات  
كثيرة منها ما قدمه الناشر على أنه استكمال لنص الكتاب  
وبدل من الجزء الفاقد ، ومنها جداول وضمها الناشر نفسه ،  
وهذه الملحقات كما ترى مختلفة في طبيعتها ، بعضها للمؤلف وبعضها  
لناشر . ولهذا كان من الواجب أن يختلف التسمية باختلاف  
الملحقات ، كأن تسمى بما ينسب منها للمؤلف ذبلاً أو صلة وهي  
تسمية مألوقة معروفة عند القدماء ، وكأن تسمى ما ينسب لناشر  
ملحقاً . ونسب آخر ، هو أن الناشر جعل كل جدول ملحفاً  
فتكاثرت الملحقات تكاثراً يكاد القارىء يضل في ثناياه . ونسب  
ثالث ، هو أن أحد هذه الجداول وضع لشرح قسم خاص من  
الكتاب فإذا طابقت بينهما وجدت الناشر أقام جدولاً على رواية  
واحدة وأهل سائر الروايات .

ومن قلة الإنصاف للناشر مع هذا أن تجرح هذه الملحقات  
بشيء من النقد . لأن الناشر وفق في جمعها وتعب في البحث عنها  
وصور بها الجزء الفاقد خير تصوير . ولكنه مجرد تصوير للجزء  
الفاقد لم يقصد به الحصر . ففي كتب المقرئ عن الفاطميين شيء  
كثير لم يوضع ضمن الملحقات . غير أن الدكتور الشيال إنما  
اقتصر على كتاب خاص من كتب المقرئ هو — المواعظ  
والاعتبار ، فنقل عنه ، وقد ذكر سبباً دعاه إلى ذلك لا نقره عليه ،  
ولكن هذا القسم الملحق قد أحيا الكتاب وصوره لنا فوضع أمام  
أعيننا الجزء الموجود ورسم لنا تخطيط الفقود منه .

وانرجع بمد ذلك إلى الكتاب نفسه لأننا لم نمرض إلى الآن  
إلا لمقدمته وملحقاته .

الكتاب منشور نشرأ صحيحاً سليماً . نظر فيه الأستاذ الناشر  
فأمن النظر ، وجبر أخطاء النشر القديم ، وتكلف في سبيل  
هذا التصحيح عناء وجهداً يستحقان كل الحمد والشان ، فرجع  
إلى مراجع كثيرة ضبط بها النص : والمعروف أن التزام النص  
دون مسه إلا بالاختصار قاعدة جرى عليها القدماء ، لاهتبارهم  
التاريخ علماً لتلياً لا يجوز التصرف فيه إلا بأقل قدر مستطاع .  
وضبط الدكتور الشيال كذلك أسماء الأعلام وأسماء الأماكن

منهجهم إلا إلى منهج أحسن .

وقد كنا نحب أن ينبه الدكتور الشيال قراءه وقراء المقرئ  
إلى أن هذا الكتاب لا يمد من أعة كتبه ، وأن صبر المقرئ  
على جمع الأخبار خانة هذه المرة ، وأن جزءاً هاماً جداً من  
الكتاب قد ضاع حتى ليمد للجزء الباقي منه شيئاً يسيراً إلى جانب  
الضائع . وقد ذكر الدكتور الشيال هذا القصد ، ولم يلق عليه ؛  
وقد نلتبس له أعذاراً كثيرة منها أنك إن ألححت في ذلك  
زهدت القراء أولاً وهدمت الناشر الطابع ؛ وفي ذلك كارثة محققة  
تصيب العلم قبل أن تصيب العلماء . والناس أخوج إلى من  
يشجعهم ويشوقهم إلى تراننا العلمي القديم .

ومن حق الناس مع ذلك أن يملوا أن الكتاب قد يكون  
مسودات جمعها المقرئ وفي نيته أن يرجع إليها ثم لم يأذن له  
وقته بذلك . وإن كان من حقهم أن يملوا أيضاً أن ذلك فرض  
أرجحه أنا ، وقد لا يرى الأستاذ الشيال ذلك ، وقد يضع هذا  
الكتاب في مصاف كتبه الأخرى . وقد كان عليه أن يفرنسا  
بقيمة الكتاب لعله يلفت نظرنا إلى ما لم نلاحظت إليه .

فإذا عرفت أنه كتب مقدمة طويلة في خمس عشرة صفحة  
لم تتسع لذلك التمس له العذر ، لأنه يحرص على أن لا تطول  
المقدمة . ونحن على عكسه كنا نريد أن تتسع المقدمة لذلك وأن  
تتسع أيضاً لكثير من الشرح المودع في الهوامش إبداعاً شبيهاً  
بالتستر والاستخفاء .

وكل ما مضى ملاحظات عن المقدمة وما كنا نتظره منها .  
وهي بمد ذلك مقدمة ممتازة حقاً واضحة وضوحاً تاماً في أسلوب  
رصين معتنى به . تفهمها بمجرد قراءتها وتستوعب ما يريد  
صاحبها أن يقول في رفق ولذة ، فتحمد له ذلك وتنشط نفسك له  
وإذا كان الأستاذ حريصاً على الأسلوب هذا الحرص فإني  
أرى له أن يتجنب المناهات إليها قبل ذكر المضاف ؛ فإن  
للمصحفين أن يستطيعوا ذلك التركيب الركيك الخاطيء ، أما  
مفله فلا يقع في مثله . فإن تكرار المضاف إليه مستثقل في المادة  
وهو لا يجوز في النحو إلا في عطف ما يكثر اصطحابها مما  
يرجع إلى صنف واحد ، فنقول يد ورجل زيد؛ ولكن لا نقول دار  
وقلام زيد . ومثل هذا التركيب قد يرد في الشعر للضرورة ، ولا

الأكبر وجهه الأصغر ، ثم جاء ذكر الأصغر ( ص ٧ ) فلم يدخل عليه تمديلاً ولم يفتبه عليه ، فترك في النص عمريْن أصغرين وفي ص ٨ : فولد الحسن ... وحسناً وإبراهيم وجعفر ، ( بدون النصب في جعفر ) وشبيه بهذا أو من قبيله ص ١٠ ص ٤ وقد ترك النص غير مستقيم ض ٩٩ ص ٨ ، ٧ ، وكان إصلاحه ميسوراً . ومن هذا القبيل أيضاً ص ١١٢ ص ١٢ ، ١٣ لو حذف : « فتح سوسة بالسيف » لاستقام النص . وشبيه به لفظ « فوقع » ص ١٢٢ ص ١٥ ، ثم ص ١٢٣ ص ٦ ، فإنه غير مفهوم .

وفي ص ١٢٤ ص ١٣ ذكر قلمة كتامة نقلاً عن ابن الأثير وهي قلمة كيانة . والفرق بين . وقراءته على ما أراد الناشر فوقع في خطأ أكبر .

وفي ص ١٨٦ ص ٦ قال : « دخل للمز لدين الله أفريقية » وسواها : رحل المز لدين الله [ عن ] أفريقية . والتاريخ المذكور لحركة المز هذه هو الذي يحتم تصحيحنا .

وقد يريد الناشر التنبيه على قراءة مخالفة ، ثم نجد القراءة المخالفة في الهامش كالأصل في الثمن مثل ص ١٠٦ ص ٥ ، ومثل ص ١٤٤ ص ٢ ، ص ١٣٠ ص ٢

ثم إن من الهوامش ما يطول من غير مبرر ظاهر مثل هامش ص ٢ ، وقد كان يكفي الإشارة إلى صفحتي و ، ز ، من المقدمة . ومثل هذا هين ، وقد يستلطف التكرار . غير أنه في ص ٣٥ أحال في الهامش رقم ١ إلى الذي يليه مع أن الذي يليه لا يتصل به إطلاقاً

أما الأخطاء المطبعية البسيطة فكثيرة العدد ، وقد تقدمنا بلوم المطابع ووفيناها حقها من اللوم والفائدة من التنبيه على هذه الأغلط ضئيلة ليسرها . ولذلك نضرب عن ذكرها .

ولناخص ما قلنا : مقدمة رصينة واضحة ، ونص أقيم خير إقامة ، وملحقات بعضها تذييل من كتب المقرئ ، وبعضها جداول من وضع الناشر . ثم شروح مستفيضة . فإذا استثنينا الأخطاء التي وقمنا عليها ، لم نجد غير انتقادات على الشكل في ذاته وتوزيع الشروح في كل مكان .

وحسب الأستاذ الناشر أننا نثنى على ضبط النص ، فذلك

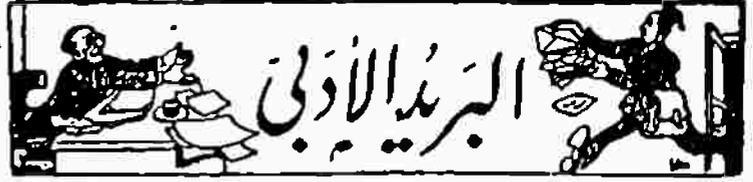
ضبطاً تاماً ، وعرف بها ، فرجع في ذلك إلى المصادر التاريخية والجغرافية القديمة . وقد كان ينبغي عليه أن يزيد على ذلك فيضع في الكتاب خريطة جامعة . ثم حسنة أخرى : هي أنه فصل النص إلى فقرات ، وأضاف إليه عناوين دون أن يتجاوز الحد . ولم يضع هذه العناوين جزافاً ، وإنما أخذها من مصادرها . فاستقام له النص استقامة محمود ، وأصبح مفهوماً واضحاً . وهذا غاية ما ينتظر من الناشر الأمين ، والأورخ الثبت .

غير أن الكمال لله وحده ، هو وحده المنزه عن السهو والخطأ . وقد تورط الناشر في أخطاء قد يحسن التنبيه إليها . أما بعضها فيتصل بقراءة النص وهو قابل جداً . وأما بعضها الآخر فلا نشك أن المطبعة هي التي ورطته فيه . ومثل هذه الأخطاء المطبعية مما يقع فيه الناس جميعاً ، ومما يقع فيه الناقد نفسه أيضاً . ولكن ذلك لا يبررها .

وقد كانت مطبعة بولاق الأميرية القديمة تحسن ضبط الطبع ؛ والمطابع في أوروبا اليوم تعنى بضبط الطبع أكبر عناية ، وتتخذ المراجعين على حسابها ، ولا تقتصر على تصحيح المؤلف . بل قد تنبه المؤلف على أغلظ سها عنها . فإن خال الضبط بمسئمة المطبعة أكثر مما يحسن غيرها . وقد وضع الناشر قائمة طويلة للتصويبات ، إلا أنه لم يصوب غير الأخطاء الظاهرة ، وترك ما عداها لذكاء القارئ .

والقارئ لا يجب في المادة أن يمدى دور القراءة والاستفادة ؛ فإذا كلفته فوق ما ينبغي من القراءة أضجرته وأثقلت عليه . ومن حق أن آخذله بحقه وأن ألوم المطبعة والناشر . وكيف لا ألوم وقد سمح الناشر لنفسه أن يلوم صاحب النشرة الأولى ، وأن ينبه على أغلظه واحدة واحدة . ووجود هذه الأغلظ رغم اليقظة وبحري الضبط توضح لك ما قلته منذ حين : وهو أن كثرة النسخ تدخل على النص من الأغلظ ما لم يكن فيه . ولهذا كان النشر فناً من الفنون التي تحتاج إلى طبيعة خاصة ، وكان الناشر جديراً باحترام القارئ وتسامحه واحتمال ما يقع فيه من سهو . وإليك الأخطاء التي وقعنا عليها :

لعلي بن أبي طالب ولدان سماهما عمر ، وميز بين العمريْن بالأكبر والأصغر ، فلما جاء ذكر أحدهما ( ص ٦ ) أصلح لفظ



يعرفون الله (ولكنهم) لا يتبهون ما أمر به . وإذا استتبنا  
الخلفاء الراشدين والصحاب والتابعين والأولياء الصالحين من  
عباده المخلصين وأحبيتنا الإسلام وغير بقاء لوجدنا الإسلام  
الصحيح قليلا من هذا العدد الكثير . نحن اليوم في حاجة

ماسة للمربي المجاهد من أمثال الأستاذ تقولا الحداد والذي سن  
قله الكاوي وقت اللزوم وجعله وفقاً لخدمة العروبة والإسلام  
وإنقاذ فلسطين ، وذلك بتنبية العالم على صفحات الجلات والجرائد  
إلى الصهيونية وتبيين حاضر اليهود وماضيهم « الرقت » مع الأنبياء  
والمرسلين وزياتهم السيئة نحو العالم العربي « الخ ...

فأولاً ، أشكر الأستاذ الدرناوي الذي يقامى الآن تحت نير  
الاستعمار الأجنبي الذي يعتبره سلمة تمنح لوصاية أجنبية — أشكر  
له حسن ظنه بي عظيم الشكر . وما أكتبه في القضية الصهيونية  
لا يسارى قطرة دم مما يسفكك أولادنا في ميادين القتال في سبيل  
إنقاذ فلسطين . وبكل أسف أقول إن هذه الدماء تسفك في ذمة  
بعض العرب الزعماء الذين ظهر أخيراً أن فيهم خونة ( الخيانة  
المظلمة ) يشتررون السلاح من مال أمتهم ثم يبيعونه لليهود . إنى  
أسف كل الأسف أن اضطر إلى أن نقضخ أنفسنا . ولكن  
الصبر على المعضض يضاعف البلوى . لا أريد أن أتعادى في  
هذا الموضوع المؤلم ...

### إلى درناوى صريح :

ورد لي مالا يقل عن ٣٢ خطاباً من نواح مختلفة من البلاد  
العربية بمناسبة ما كتبتة عن الصهيونية ثم عن دعوتى إلى الإسلام .  
إلا أن أمانى خطاباً من أديب من درنة من برقة في ليبيا . وهو  
موقمه بهذا الإيم المستمار « درناوى صريح » . وهو الوحيد  
الذى لم يصرح باسمه وبإمضاءه ، وأنا مضطر أن أجابه عن طريق  
الرسالة ، وهذا ما أقتطفه من رسالته قال :

« وددت لو سكت حضرة الأستاذ أحمد عادل وعادل عن  
دعوتكم إلى الإسلام . ما فائدة المسلمين ياترى في هذا العصر  
( إذا زاد عددهم واحداً ) وهم يربون على خمسمائة مليون نسمة .  
( ما نفعهم ) بمد الذى جرى في فلسطين المقدسة وسيجرى عما  
قريب في مكة المكرمة ( يعنى إذا كان المسلمون لا يمدون أيديهم  
للإنقاذ ) إن الإسلام بالإشارة لا ينفع ولا يضر . والإسلام الحقيقى  
دين قول وعمل معاً ، وما ضر المسلمون في هذا العصر إلا أنهم

أساس عمله . أما ما عداه فهو متفضل به على القارى رغبة في  
معاونته وحرصاً على نفعه .

ولنا إلى ذلك ملاحظات على قائمة الراجع وعلى الفهرست  
الأبجدي ، ولكنها ملاحظات تتصل بطريقة المرض . وليس لها  
عمل مادمتنا لم نتفق في الشرق العربي بمد على أوضاع ثابتة عامة لها  
فالكتاب كما ترى مضبوط مشروح ، فلا يهولك ما ترى  
من كثرة الملاحظات فإنها لا تمس إلا الشكل ونحن إنما نريد  
بذلك التنبيه على خلل التنسيق .

والدكتور الشيال بمد هذا كله قد وقف نفسه على تاريخ  
مصر كما فعل القرزى وجعله بادة الدروس التى يلقها في كلية  
الآداب بالاسكندرية . وقد دفنه حبه لأ- تاذه عبد الحميد العبادى  
بك إلى أن يهدى إليه الكتاب . والواقع أن هذا الإهداء قد  
وقع موقماً حسناً من تلاميذ العميد المؤرخ ؛ فإن فضله على أجيال

المؤرخين المصريين الماصرين لا ينكر . فهو أول من خرج عن  
التقليد القديم في دراسة التاريخ الإسلامى ، ونحاه إلى الناحية  
العلمية الصرفة ، ثم تبعه تلاميذه وزملاؤه فوجدوه قد شق لهم  
الطريق وقرب بين منهج الشرقيين والمستشرقين . وللعبادى بك  
في نفوس الآلاف الذين تقلدوا عليه منذ ربع قرن أو يزيد منزلة  
كبيرة وتقدير عظيم . فهو شيخ المؤرخين غير منازع . وإن له  
من تلاميذه كتباً حية . وله مقالات تمد نماذج في ذاتها وصوراً  
رائمة وهى التى نشرها في الجلات ، وقد جمع منها ثلاثين مقالة  
تتناول كلها العصر الأول وعصر بنى أمية ، وسماها : « صور من  
التاريخ الإسلامى » . أما مقالاته عن العصر العباسى فتستظهر  
قريباً إن شاء الله . ولكن العبادى بك أهل بنير ذلك لكل  
إهداء وتسكريم من تلاميذه الكثيرين ...

محمد عبد الرهاوى شعيره  
أستاذ مساعد بكلية الآداب بالاسكندرية

بالرجوع إلى مفردها وهو هنا فـلـسـط وإن كان لم ينطق به أصلاً  
فقال : هو فلسطى وهي فلسطية وإليك النصوص التي تثبت  
صحة ما قلت :

جاء في لسان العرب في الكلام على ( قنسرين ) ما نصه :  
قنسرين وقنسرور كورة بالشام فن قال قنسرين فالنسب إليه  
قنسريني ، ومن قال قنسرور فالنسب إليه قنسرى لأن لفظه لفظ  
الجمع : ووجه الجمع أنهم جعلوا كل ناحية من قنسرين كأنه  
قنسر ، وإن لم ينطق به مفردا ... والقول في فلسطين والسيلحين  
ويبرين ونصيبين ومرسين وعاندين كالقول في قنسرين اه  
وجاء في القاموس وشرحه وقنسرين وقنسرور وهو قنسرى  
عند من يقول قنسرور ... وقنسريني عند من يقول قنسرين إلى  
آخر ما سبق من اللسان .

وجاء في اللسان وشرح القاموس في الكلام على ( نصيبين )  
ما نصه : ونصيبين اسم بلد وفيه لأرب مذهبين منهم من يجعله  
اسماً واحداً ويلزمه الأعراب كما يلزم الأسماء المفردة التي لا تنصرف  
فيقول هذه نصيبين ومررت بنصيبين ورأيت نصيبين والنسبة  
نصيبى ، ومنهم من يجزئها مجزئ الجمع فيقول هذه نصيبون ومررت  
بنصيبين ورأيت نصيبين قال : وكذلك القول في يبرين وفلسطين  
وسيلحين وياسمين وقنسرين والنسبة إليه على هذا نصيبيني ويبريني  
وكذلك أخواتها ؟

قال ابن بري رحمه الله ذكر الجوهرى أنه يقال هذه نصيبين  
ونصيبون والنسبة إلى قولك نصيبين نصيبى وإلى قولك نصيبون  
نصيبينى قال والصواب عكس هذا لأن نصيبين اسم مفرد معرب  
بالحركات فإذا نسبت إليه أبقيته على حاله فقلت هذا رجل نصيبينى ،  
ومن قال نصيبون فهو معرب إعراب جموع السلامة فيكون في  
الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء ، فإذا نسبت إليه قلت هذا  
رجل نصيبى فتحذف الواو والنون قال وكذلك كل ما جمته جمع  
السلامة ترده في النسب إلى الواحد .

فتقول في زيدون اسم رجل أو بلد زبدى ولا تقل زيدونى  
فتجمع في الاسم الأعرابيين وهما الواو والضمة .  
وجاء في شرح القاموس قال الأزهرى في التهذيب : نونها  
( فلسطين ) زائدة ، وقال غيره بل هي كلمة رومية والعرب في  
أعرابها على مذهبين الخ

وثانياً ، أن أحد الأدباء فتح على بابك كنت أتحاشاه طول حياتي  
وهو عرضة الإسلام على . وقد أفهمته بصراحة أن أقرب  
منه إلى الإسلام ، فلم يقتنع . واقترح على آخر أنه ما دمت اعتقد  
أن الإسلام كالنصرانية فلماذا لا أعلن إسلامي ؟

مجيباً : الكى أزيد ملايين المسلمين واحداً وأتقص ملايين  
النصارى واحداً ؟ «إني أخرج من قضاء الله إلى قضاء الله» .  
يا عزيزي ، إن الدين الإسلامى كالدين النصراني عقيدة  
للمعمل لا للقول . وما دمتا نتجادل بالأقوال وننسى واجب الأعمال  
فتنحن إلى الوراء ، في حين أن العالم كله ومنه اليهود إلى الأمام .  
كدت أياس من تقدمنا في ميدان الكفاح العالمى ، ميدان  
بقاء الأفضل والأقوى . أ أكثر الله من أمثالك أيها الدرناوى  
( من درنة ) لعلكم تهضون بالامة العربية وتدفعونها إلى الأمام .

تقريباً الهزار

٢ شارع البورصة الجديدة بمصر

### النسبة إلى فلسطين :

نشرت جريدة الأهرام الغراء كلمة لأحد مدرسى معهد طنطا  
تحت عنوان ( فلسطى ) خطأ فيها استعمال النسبة الشائمة ( فلسطينى )  
إلى فلسطين ممتداً على ما جاء في ( القاموس المحيط ) في فصل  
القاء باب الطاء ، وهو فلسطين وفلسطين ... كورة بالشام ...  
تقول في حال الرفع بالواو ، وفي النصب والجر بالياء ، أو تلزمها  
الياء في كل حال ، والنسبة فلسطى اه

وأقول : اختلاف اللغويون في النسبة إلى فلسطين أمى فلسطينى  
أم فلسطى وهذا الاختلاف فرع عن الاختلاف في حقيقة فلسطين  
أمى مفردة وجميع حروفها أصلية أم لفظها لفظ جمع المذكور السالم  
فتنزل منزلته ويجزئ مجزئاً فتعامل معاملته ، فن قال بالأول نسب  
إليها على لفظها بدون تغيير فيقول : هو فلسطينى وهي فلسطينية ،  
ومن قال بالثانى طالماها ماملة هذا الجمع فرفقها بالواو فيقول  
مثلا : عاشت فلسطين عربية ، ونسبها وجرها بالياء فيقول :  
دخلت الجيوش العربية فلسطين اجترها من الصهيونية  
المالية ، وتأسرت الدول الأجنبية على فلسطين لتحقيق المآرب  
الاستعمارية ، وطبق عليها قاعدة النسب إلى الجموع وهي تقضى

إلى أن « فارس الخوري » قد بلغ مكانه اللائق ، وقدرته الأمة ، وأحسفت له الجزاء ، فانتخبته ( نائباً ) عنها وهو في أمريكا ، ولم يتقدم لتنازعه مرشح آخر فانتخب بالتركية ، ثم انتخبه المجلس النيابي رئيساً له كذلك في هذه الدورة وفي الدورة السابقة ، وكان في حقبة مضت رئيساً للوزراء .

وفي نظري أن « فارس الخوري » لا يطمع إلى أبعد من هذا ، وهو قانع بما أصاب من صيت ذائع واسم لا مع وشهرة تسامق الفرقدين ، وحسبه أنه في عداد العباقرة الخالدين .

عمر الخطيب  
( في النبطاء )

( القاهرة )

وجاء في ( معجم البلدان ) قيل إنها سميت بفلسطين بن سام ابن آدم بن نوح عليه السلام . أو بفلسطين بن كاثوم ، أو بفلسطين ابن كسلوخيم من بني يافث بن نوح ... ثم عبرت إلى فلسطين الخ بمد هذه النصوص الواضحة لا أرى وجهاً لتخطئة فلسطيني وقلسطينية تلك النسبة الدقيقة الصحيحة المألوفة ، ولو أنصف اللغويون لذكروا هذه النسبة بجوار النسبة ( فلسطيني ) كما صنعوا في قنشرين ونصبيين ... فنجوا من القصور والتقصير وأرشدوا القراء إلى الحقيقة ولعلهم تركوها لأنها واضحة أو لفهمها من نظائرها .

علي مسعود هلال  
بالمجمع القنري

فارس الخوري :

« فارس الخوري » من الشخصيات الخالدة التي لا تنسى ، خدم وطنه وأمته ، وضرب في ميدان السياسة الدولية بسهم وافر يبض فيه وجه سوريا ووجه الأمة العربية جماء ، ولهذا الرجل في سوريا احترام بالغ من مختلف الطبقات ، فهو بين السياسيين شيخهم وإمامهم ، وبين العلماء والتفقيين أستاذهم وزعيمهم ، وبين رجال الحكم صديقهم وكبيرهم ، وعند الناس جميعاً « فارس الخوري » وكفى ...

قالت عنه مجلة « المصور » القراء<sup>(١)</sup> بأنه من فرسان الثورة العربية ومن نجح في استئلال الاحتكاك الإنجليزي الفرنسي المتخلف عن الحرب في سوريا ، وأضافت بأنه اختلف - بمد التطهير والنجاح - مع أبنائه فكان ممن جوزى جزاء ستمار .. وقالت بأنه لا يستند إلى عصبية حزبية تجمل منه صاحب نفوذ في بلده ، ولذلك فهو قانع بما أصاب من نجاح ، وهو قانع بدوره الهادي خارج الحدود ...

وأفهم من هذا أن « فارس الخوري » لم يقدر حق قدره وإنه مازال بحاجة إلى عصبية تؤيده ، وحزبية تسانده ، ليبلغ مكانه اللائق في بلاده ، ولذلك قنع بأن يكون مندوباً عن سوريا ورئيس وقدما في مجلس الأمن ، واجب أن ألفت نظر « المصور » القراء

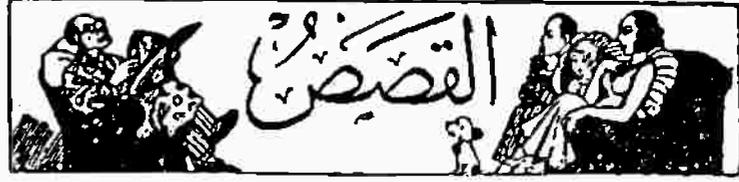
### وزارة المعارف العمومية

#### إدارة تقرير الكتب المدرسية

يقضى القرار الوزاري رقم ٧٧٢٣ بتاريخ ١٩٤٨/٣/٩ بأن تقوم المدارس بشراء الكتب اللازمة لمكتباتها بمقرتها على أن تسترشد عند اختيار هذه الكتب بقوائم تعدها الوزارة بأسماء الكتب التي تراها صالحة لمكتبات كل فرع من فروع التعليم .

ولما كانت الوزارة حريصة على أن يدرج بالقوائم المذكورة كل ما يكون نافعا من الكتب فهي ترجو حضرات المؤلفين الذين يرغبون في إدراج مؤلفاتهم بهذه القوائم أن يتقدموا بها إلى إدارة تقرير الكتب المدرسية لتقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة نحو فحص هذه الكتب واتخاذ قرار بشأنها

وأبناؤها للمرة الأولى ، تلك الأضواء الثلاثة والمهاجر  
الباذخة والتاجر الزاخرة وزحمة مواكب المركبات والمخلاتق  
التي لاتنى ولا تنتهى ، وكل ما فيها مسرع مجمل كأنما  
يسابن الذى أمامه ويفر مما وراه ، وكأن حياته على  
الأرض ليست سوى نوافٍ فهو يستغلها على هذا النحو  
طيراناً ونهباً .



## الضالة

للأستاذ عبد المغنى على حسين

وق الصباح بكر الضيوف إلى الخروج ، ليؤدوا الزيارة  
ويوفوا النذر ، ويملاؤا عيونهم من مناظر المدينة . ثم عادوا آخر  
النهار ومعهم بعض حلوى المولى من عرائس ولعب .

فلما كان آخر يوم لهم بالقاهرة ، وقد اعتزموا الرجوع إلى  
قريتهم في الغد ، خرجوا لقضاء حوائج لهم وليستمتعوا بفرجة  
أخيرة على زحمة المدينة وقت الأسيل وبهجة أضوائها بالليل . فلما  
قضوا أمرهم وقفوا بمحطة الترام ليستقلوه عائدين .

وكان الزحام شديداً ، والمركبات تأتي غاصة ، كأنها أكداس  
بشرية تتحرك . وجاءت المركبة التي يريدونها بعد طول انتظار  
لكن ليس فيها موضع لقدم أو مسكة ليد ، فلما أراد الحاج إبراهيم  
أن يركب هو وأهله صاح فيهم « الكسارى » ليبتعدوا وتفخ  
في زمارنه بشدة وانطلق .

وجاءت مركبة ثانية وثالثة ولا يمكنهم الركوب ، حتى عيوا  
من طول الانتظار . وجاءت مركبة آخر الأمر تربت في وقفها  
بعض الشيء فاستجمع الحاج إبراهيم نفسه وأهله ليحشروا بين  
الراكبين بأية طريقة ، ورفع ابنته الصغيرة بين يديه فاندست  
وغاصت في داخل المركبة بين الواقفين وهم بأركاب امرأته وابنه .  
ونظر الكسارى فرأى أنهم يريدون الركوب وليس لهم موضع ،  
والوقفة طالت ، ولم يكن رأى الطفلة التي أركبت ، فصاح فيهم  
صيحته ورفع نفخته وانطلق ، وجرى الحاج إبراهيم وراء المركبة وهو  
يصيح بالكسارى مستوقفاً لينزل ابنته أو يركبوا معها ، وصاح  
بعض الراكبين بالكسارى ليفعل ذلك ولكن الكسارى لم  
يفطن إلى ما حدث بالضبط إلا بعد أن كانت المركبة قد استكملت  
سرعتها والرجل يجرى ليلاحقها بين السيارات المندقة بسرعة غيضة  
من كل ناحية .

وزمر الكسارى مستوقفاً السائق لكن السائق أصم أذنيه  
عن زمره وقال في نفسه إن الذى فاته النزول في المحطة السابقة

كانت دار الحاج إبراهيم ، بطرف القرية الصغيرة الهادئة ،  
تشهد مرها فوق العادة من صفار ساكنها وأحاديث اهتمام من  
كبارهم . فهذا أحمد أحد أبناء الحاج إبراهيم ، في المائتة من  
عمره ، لبس جلباباً جديداً ، وراح ينظر مبهجاً إلى خطوطه  
الزاهية الألوان ، ويجد في هشاشة جده أعظم نشوة وطرب ،  
وعلى رأسه طاقة من القماش نفسه ، وفي رجله الحذاء الذى يلبسه  
في الأعياد . وهذا أخوه محمود ، يصفره بسنتين ، هو صورة  
مصفرة منه في الجسم والنياب . وهذه أختها الصغيرة سمعية ،  
تضحك فرحة يجلبهاها الأحمر ، وعلى رأسها المنديل الجديد  
النافع الاصفرار .

وجلس الحاج إبراهيم على المصطبة بمدخل الدار ، يبرم مغزله  
بأسبميه ، ويلاحق استعالة الفتلة بالصوف النفوش ، ويخاطب  
امرأته فيلقى إليها بأوامره ويبادلها الرأى والجهدل في اهتمام واعتباط .  
لأنهم معتزمون السفر إلى مصر ، بنى القاهر ، لزيارة آل  
البيت بمناسبة مولد السيدة زينب ، وليوفوا نذراً عليهم لما طال  
تأجيلهم إياه عاماً بعد عام ، وليقضوا بضعة أيام عند قريبة لهم نزحت  
إلى القاهرة واستوطنها منذ بعيد .

فلما دخلوا على قريتهم ومعهم مقادير من الزاد ذى الروائح  
الشهية والطعوم اللذيذة من فطائر ريفية وقشدة وما إليها رحبت  
بهم أعظم ترحيب . ثم جلسوا يتذاكرون الماضى ، ويستعرضون  
أحوال الأقارب والأنسياء واحداً واحداً وواحدة واحدة ، ثم أخذ  
الضيوف يبدون إعجابهم بما رأوا في المدينة الكبيرة من عجب  
وجمال ، يراه الحاج إبراهيم للمرة الثانية في حياته وتراه امرأته

بضيره كثيراً أن ينزل في المحطة القادمة .

وعجز الحاج إبراهيم عن ملاحقة الركبة ، وأشفق على امرأته وابنيه أن يبروا وراعه فيصيبهم شيء فتوقف وعاد إليهم ، وأمرهم بأن يبقوا في موضعهم ولا يبرحوه أبداً حتى يلحق بالنت ويعود بها إليهم .

وكانت الركبة قد بلغت المحطة التالية فأترل الكسارى الطفلة الباكية وقال لها : اجري عودي لأبيك .

وجرت الطفلة عائدة متبمة شريط الترام ، لكنهما لم تمش إلا قليلاً حتى رأت شريط الترام يتفرع إلى فرعين في شارعين مختلفين ، فوقفت متحيرة في أي الطريق تمشي لتجد أهلها . ثم تغيرت أحدهما ... وكان الطريق الخاطئ .

وجاء الحاج إبراهيم مسرعاً صوب محطة الترام ، وملاً أن يجد ابنته واقفة عندها . فلما لم يجدها غاص قلبه إلى رجليه ، ووقف ينظر نحوه طائر اللب . ثم أخذ يسائل عنها من ياق من الناس فلم يجد أحداً يعرف من أمرها شيئاً .

ومضى واسع الخطى إلى المحطة التالية لعل ابنته تكون أتت عندها ، ثم وقف هناك يحوقل ضارباً كفاً بكف .

ومشى محطة نالثة ورابعة ... حتى يئس من هذا الهيام على غير طائل . وذكر الذين تركهم واقفين في غربة مخيفة وفاق ممض فماد أدارجه إليهم .

والطفلة أين ذهبت؟! لقد أخذت تسير وتبكي ، وتقف تنظر حولها باحثة عن أهلها ؛ ثم تسير وتبكي ... حتى يئست من لقائهم فعمدت تمول وتنتحب .

وكان الناس يبرون بها راغمين غادين ، لكن لدى كل من شئونه ما يشغله عن طفلة تبكي وما قد يكون أبكائها من نافة الأسباب . لم يكن يقف عندها إلا بعض الصبية بدافع الفضول وليضحكوا من طريقها الريفية في المويل والبكاء . وصبرها رجل استلفته بكاؤها فوقف برهة يسائلها عن خطبها ثم نفذ صبره وشيكا لما أبطأت في الجواب ومضى لشأنه .

ثم أقبل رجل في مقتبل العمر يمشي الموبنى ، فليس لديه كثيره من الناس تحمل معين يقصد إليه . واستلفته بكاؤها فوقف برهة ينظر إليها . وفهم بسرعة ما حدث لها فدمت ههنا بكاء

شرب وافترفه عن ابتسامه كرهية وأسنان ذهبية .

ونادها « سمديه ١١ » . وكان قد سمعها تسمى نفسها ليمض الصبية الواقفين .

— سمديه ١١ .. أبوك أرسلنى إليك ... تعالى . اجرى ا وانتبهت الطفلة كغريق لمست يده شيئاً ، ونظرت إلى الرجل وكفت عن البكاء .

واستطاع الرجل بقليل من اللباقة والحنان المصطنع أن يستهوى الطفلة الملهوفة فأسلمته ذراعها وانطلقا .

وركب وإياها الترام — كما قال له أبوها ا — ثم نزل وإياها في مكان ما . ومشى إلى باب فطره وفتحت الباب فتاة طويلة نحيلة ، في عينها المرهاوين كحل كثير ، وعلى وجهها الضامر أصباغ دامية . ونظرت الفتاة فلما رأت أنه هو أدخلته ، وهى تبادله تحيات غير طبيبات ، وتتحفه متلطفة بيمض السباب . ونظرت إلى الطفلة ، وضحكت ضحكة صارخة ، فغمز لها الرجل بيمينه أن تسكت . قالت الطفلة « أين نحن ١٢ » قال لها الرجل « في بيت خالة لك » ثم مشوا إلى حجرة تجلس فيها امرأة بدينة . قال الرجل للطفلة « هذه خالتك » أقمدى هنا ، وسأذهب لأنى بأبيك » ونظرت المرأة البدينة من الطفلة إلى الرجل ومنه إليها ولم تغفل شيئاً : ووقفت الطفلة تنظر حولها في دهشة وريبة ، لكن الأمل كان أغلب عليها وهى تنظر إلى الرجل الذاهب ليأتى بابها .

وقعدت كما قيل لها . وجاء لها بعشاء حسن فأكلت منه ، فلم تلبث أن أحست بخدر ، وراحت في نوم عميق .

وعاد الرجل في آخر الليل ... قالت له المرأة البدينة « ما الذى أتى بك ١٢ »

— لآخذ أتمابى ... كلام جميل .. ما الذى أتى بي ا

— أى أتماب ١٢ .. طفلة لا تصلح لشيء .

— طفلة .. إنها شجيرة بازغة سوف تثمر جوهرها ... إنها دجاجة سفيرة سنبيض ذهباً ... انظرى إلى جسمها السوى وقسماتها الحلوة ... سلام عليها حين تطول وتكتمل ، ويعلمو نهداها ، ويشكو خصرها من ردفها .. ستكون النظرة إليها عندئذ بكذا . وسيهوى إلى بيتك ألوف الرجال مسلوبى القلوب مملونى الجيوب . هيا اتقدمى مائة جنيه ، ولا أقول ألفاً مما ستأتيتك به من ألوف .

— مائة ١١ مائة من الجن يركبونك ١١ مائة ١١

وجرى على هذا النحو الحوار ، والسلمة السكينة راقدة في خدرها العميق .

من لأبها وأما في ذلك الوقت بجرعة من مخدر .. عندما عاد الرجل المسكين إلى المرأة السكينة بشير البنت دقت صدرها ، ووقفا يمتنان الليلة السوداء . وأرشدتهما الناس إلى إبلاغ البوليس فملا ، ثم عاد إلى قريبتهما بقليبين ينفطران .

وعبنا سألوا ، وعبنا نادوا . إن ابنتهم زالت من الوجود المعروف . اقفها الشيطان وغاص بها في عالم الظلمات .

كان أسوأ الفروض عندهم أنها اقيت حتفها على صورة ما . وكان يهددهم أمل في أنها عند بعض كرام الناس . لم تكن تخاطر بيالهم ، من لطف الله بهم ، تلك المباءات المفنة بجسم المجتمع المريض .

قالت المرأة الشكلى لزوجها : حاج إبراهيم السيدة زينب غضبت علينا لتأخيرنا وقاء نذرها .

وتذروا للسيدة نذراً آخر ، لكن يظهر أن السيدة زينب لم تكن راغبة في نذرهم الثاني ... لو كانت السيدة زينب علاك من أمور دنيافا شيئاً لكانت غيرت منها الشيء الكثير ، ولو كانت تغضب من الناس حقاً لما أغضبها إلا هذا الاعتقاد العجيب ، والقول بأنها من أجل ذلك السبب التافه تلجأ لئلا هذا الانتقام القطيع .

واستيقظت الطقطة ق اليوم التالي ، وجلست تمرك عينيها وتظنر حولها مشدوهة . قالت « أين أبى ١٩ » قالوا لها صح النوم . جاء وأنت نائمة ، ولما لم تستيقظى قال أبوها هنا لتعلم وتتمدن ، وساحضر من البلد لأراها من حين لحين ، وكانت لا تزال نحس تقلا برأسها ، فسادت إلى نومها العميق الريب تتخلله مباحج ولذائذ مجيبة .

وأخيراً زال عنها الحدر والنماس ، وأفاقت إلى الوحشة الموجعة ، والريبة في المكان والسكان كما يفيق الذى أجريت له جراحة على آلام الجرح الكبير . فمولجت في الحمال بمزيج مناسب من الأيهام والإغراء والإرهاب . قيلت لها مختلف الأكاذيب ، وسمى لها بلديذ الماكولات وبهيج اللوسات ،

أما انتقاضاتها وعارلاتها الأفلات فقمعت في الحمال بعقوبات رهيبية حتى استسلمت للذى ليس منه بد .

كانت تبكي أهلها سرّاً عندما تخلو لنفسها ثم أخذت تسلو شيئاً فديئاً ، وتنسى قليلاً قليلاً ، ثم اعتادت ما يحيط بها ، ثم أخذت إليه ، ثم ألفتة ، ثم لم تعد ترى الحياة إلا سهر الليل ونوم النهار وأحاديث الدنس ومشاهده وكل ما يتماق بصناعته .

تخرجت سمعية في مههد الشيطان ، فلما اكتملت أنوتها واستوت لم تكن بحاجة إلى أغواء وكانت هي الغوية .

لم تعد تبكي أهلها . بل لم تعد تذكر منهم إلا ظللاً حائلة طافت بناظرها أيام الصغر ، ومشاهد القرية والدار والحقل صارت أطيات أحلام لا تخاطر لها إلا في منام . إنها اليوم امرأة حضرية تجيد التزين والشئ في الطراقات بمخطرة ونظرة وبسمة يتهاوى لها كثير من الرجال . حياتها سهر وخر وهو وعبت وتقود كثيرة تأتي وتذهب ، رجال كثيرون يجيئون ويمضون . منعة متصلة فيما يبدو ، لكن آه كم هي مملّة ومضنية . أين هي من خفقة حب حبقية ، وخاجة حنان طبيعية . إنها متممة الجسد وحده والروح في حرمان ، وما أتمسها متممة .

ثم آه من صناعة كل عدتها رواء الشباب ، وكل يوم يمر يحدث في المدة ثلثة ليس لها التثام . كل الساعات يزداد صاحبها على مر الأيام قدراً إلا هذه الصناعة فلا تزيد الأيام صاحبها إلا رخماً .

إن سمعية كانت ولدت لتكون امرأة قروية تزوج رجلا قروياً وتلد له بنين وبنات وتعيشى إلى الحقل حافية في أثواب بسيطة سوداء وتأكل الخبز المقدد وتافه الأدام . حياة شظف وخشونة ، لكن آه إن فيها قليبين يتجاوبان ، ونمى الأمومة لا تمدلها نهما .

أى الحيائين أفضل ١٩ .. لكن ما جدوى الفاضلة بينهما ؟ وهل كان سمعية في أسرها أى اختيار ؟ .. إن الذى هي فيه قد أريد لها وكان .

نم لا أحد بمنهما الآن أن نخام زينتها ، ونتمل أسباغها ، وزمى عنها أثوابها الفاضحة ، ونخرج تائبة منببة وتزوج رجلا إن

إليها كما تعود إليهم ابنتهم المفقودة . وماذا تصنع السيدة زينب فيما أقيم فيه العباد ؟ إن الله ربها وربهم لا يغير شيئاً بهم مالم يأت التغيير من جانبهم . ما حيلة السيدة زينب فيما لا يريد الله . وطفرت من عيني سمدية دموع حرى . دموع لم تمرها منذ فقدت أهلها أول مرة . وهؤلاء هم أهلها على بعد خطوات منها . هل تذهب إليهم وترعى عليهم ؟ إن ثيابها وزينتها وسحنة وجهها ونفمة صوتها كلها مطبوعة بطابع داعر . وهي إن ذهبت إليهم فسيتكرونها حتماً ولن يعرفوها أبداً ، وإن استطاعت أن تعرفهم بها فلن يحجوا عنهم عارها إلا قتلها . خير ألف مرة لهم ولها أن يبقوا على ظنهم من أنها لقيت حتفها صغيرة على براءة وطهر ، أو أسما ، إن كانت تيش ، فملى أى حال غير هذه الحال . وأشاحت بوجهها عنهم ووات مدبرة .

لقد كانت طفلة ضالة ، وهي اليوم امرأة ضالة .

عبد الفتى على حسين

وجد ، أو تقضى بقية العمر متبذلة طهوراً عاملة لكسب عيشها بمرق الجبين . لكن الذى يستطيع أن يخلق نفسه هكذا خلقاً جديداً لا يكون إلا ملاكاً أو قديساً ، وسمدية لم تكن ملاكاً ولا قديسة بل كانت امرأة عادية كغيرها من ملايين النساء . هذه الخواطر كانت تطوف بنفس سمدية فى بعض الأحيان فلا تلبث أن تنفضها كلها عنها بهزة كتف وتنصرف إلى شئ آخر وهي أن تلوك بشدقها مضمة اللاذن .

وذات يوم وهي تتخطى فى الطريق رأت رجلين قرويين أحدهما يكبرها بستين ويصغرها الآخر بمثلها ، ومعها قروى عجوز مدمم وقروية عجوز لا تكاد تبصر . لم تكفها منهم كغيرهم من الناس نظرة عابرة بل علفت بهم عينها لاستعظيمان عنهم حولا . ودارت بها الدنيا وهي تهوى بذكرتها عبر السنين إلى أعماق الماضى البعيد . وتبعهم عن كسب وقلبا يكاد يتوقف عن الخفقان . ورأهم يدخلون ضريح السيدة زينب . لقد عادوا يتوسلون

وزارة المعارف العمومية	الإدارة الهندسية القروية بالشرقية	جامعة فؤاد الأول
إدارة التوريدات	بالشرقية	إعلان
إعلان مناقصة	تمنن تأجيل فتح مطاريف مناقصة	تقبيل عطاءات بمكتب حضرة
تقدم العطاءات بعنوان حضرة	إنشاء دورة مياه مسجد ناحية بنى حسين	صاحب المزة سكرتير عام جامعة فؤاد
صاحب المزة السكرتير العام للوزارة	مركز منيا القمح جلسة ١١/١٢/١٩٤٨	الأول بمحلاق الأورمان بالجيزة انجاية
بشارع الفلكي بمصر أو بالبريد الموصى	إلى ظهر يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ مع	الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم
عليه أو بوضها باليد بمعرفة مقدميها فى	إضافة دورة أخرى بناحية المجازر مركز	٢٣/١٢/١٩٤٨ عن توريد كتب
داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة	منيا القمح . وتطلب الشروط والمواصفات	لكلية دار العلوم .
المحفوظات بالوزارة انجاية الساعة الثانية	من الإدارة على عرضحال تمئة فئة ثلاثين	ويمكن الحصول على الشروط
عشر ظهر يوم الخميس الموافق ٢٣ / ١٢	ملياً نظير دفع مبلغ جنبيه بخلاف مائة مليه	مقابل مبلغ ٢٠٠ مليه يضاف إليه مبلغ
سنة ١٩٤٨ عن توريد خم حجرى خشن	أجرة البريد ويمكن الاطلاع على اليوم	٣٠ مليه أجرة البريد وتقدم الطلبات
مغربل لازم للدارس الصناعيه والزراعية	بشارع صفية هانم زغلول بمصر مقابل	على ورقة تمئة من فئة ثلاثين مليه .
والمعهد العليا فى عام ١٩٤٩/٤٨ .	دفع مبلغ مائة مليه يضاف إليه مبلغ ٥٠ مليه	٨٤٦
يمكن الحصول على شروط وقائمة	أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمئة	الرسومات بمكتب الإدارة بالزقازيق .
الناقصة المذكورة من إدارة التوريدات	من فئة ٣٠ مليه .	٨١٧
	٨٦٠	

## سلك حديد الحكومة المصرية

مصرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والبيت بها في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول ديسمبر سنة ١٩٤٨ لغاية ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٩ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق .  
وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق لمدة ١٠

اسم الفندق	الدرجة	الأجرة عن ٥ أيام ر ٤ ليل من القاهرة
فندق ووتر بالاس بالأقصر	درجة أولى ممتازة	مليم جيبه ١٧ ر ١٤٠
فندق كاناراكت بأسوان	" " "	١٩ ر ٢٦٥
فندق الأقصر بالأقصر	درجة أولى	٩ ر ٤٠٥
فندق جراند أوتيل بأسوان	" "	١٠ ر ١٣٠
فندق سافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة	٨ ر ٥٣٠
فندق المائلات بالأقصر	درجة ثانية	٦ ر ٤٣٥
فندق المحطة بالأقصر	" "	٦ ر ٤٠٥

ويمكن الاستعلام عن كافة البيانات والشروط الخاصة بما الموضح من تذاكر مصر والاسكندرية وجزر سعيد ونور وتوين وشركاته السياحية لعدد وشركة عربات النوم وتوماس كوك وولده .

## الفكر الاجتماعي

لمؤلفه الأستاذ الكبير محمد يونس الحسيني

خواطر ولحمت تثير في النفس ألواناً من البحث والتحريض في العوامل الاقتصادية التي تركت أثراً في حياة بني الإنسان ، وفي نشوء روح الجماعة وقيام عادات خلقية وعقائد روحية بين بني البشر ، وتركيب صورة واضحة للإنسان الأول ونظام الأسرة منذ أيام ما قبل التاريخ وفي فجر المدنية والمصور اليونانية والرومانية والعالم العربي قبل الإسلام وعالم القرون الوسطى والمعصر الحديث ، وتبسط أمامك شتى المذاهب الاجتماعية والاقتصادية بأسلوب سهل جذاب .

٢٠٦ صفحة على ورق ممتاز - ثمن النسخة ٢٥ قرشاً صاغاً عند البريد

يطلب من أصحاب دار إحياء الكتب العربية

عيسى الببائي الحلبي وشركاه

سندوق بريد القومية ٢٦ - ت : ٨٥٦ - ٥ - س . ت : ١١٤٦٠